

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم : العلوم الانسانية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية

فرع: تاريخ

تخصص : تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

سمتاوي إيمان – صالحى رانية

يوم: 07/07/2021

واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1900 م

لجنة المناقشة:

| | | | |
|-------|-----------------------|---------|---------------|
| مشرفا | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح أ | لخضر بن بوزيد |
| رئيسا | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح ب | كربوع سالم |
| مناقش | جامعة محمد خيضر بسكرة | أ. مح أ | شلوق فتيحة |

السنة الجامعية : 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه و تعالى على فضله و توفيقه لنا و القائل في محكم تنزيل : { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم سورة إبراهيم

اتقدم بخالص الشكر الجزيل و عرفان بالجميل و احترام و التقدير لمن غمرني بالفضل و اختصني بالنصح و تفضل عليا بقبول الإشراف

على رسالة الماستر أستاذي و معلمي الفاضل الأستاذ

" بن بوزيد لخضر "

الذي سهل لي طريق العمل و لم يبخل عليا بنصائحه القيمة , فوجهني حين الخطأ و شجعني حين الصواب فكان قبس الضياء في عتمة

البحث وكان نعم الناصح ومنحني الثقة و غرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل عليا من وقته الثمين ابقاه الله ذخرا

لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته و ارضاه بما قسم الله له

كما اتقدم بالشكر إلى كل اساتذة قسم التاريخ .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى من قال فيهما سبحانه

تعالى : " وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا " .

والدانا العزيزان

" إلى من تعب من أجلي ولا يزال يتعب الى أطيب شخص عرفته في حياتي ، الى رجل العظيم

الذي أحاطني بالحب والرعاية وبذل الكثير من أجلي "

أبانا العزيزان

" إلى التي أدين لها بوجودي الى الصدر الحنون والحضن الدافئ الى اقرب شريان الى قلبي "

" امهاتنا الغاليتان "

الى جميع أسرتي إخواننا و أخواتنا الى أخي عزيز " أنور " وأخي "هشام" .

الى جميع أصدقائنا الصادقين والمخلصين " رفيقة لعجال " وشافية " .

مقدمة :

مقدمة :

لقد تمتعت الجزائر بمكانة سياسية كبيرة خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر، هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الثقافية والتعليمية فقد كانت الأوضاع جيدة إذ تشير الكتابات التاريخية الى أن نسبة التعليم كانت كبيرة بين المواطنين، و لكن الأوضاع تغيرت مباشرة بعد الاستعمار فقد انتشرت الأمية وعم الجهل و ذلك بسبب السياسة الاستعمارية .

ولا شك ان موضوع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية هو موضوع مهم جدا و ذلك للتعرف على السياسة التعليمية التي إتبعها فرنسا في الجزائر و التي أدت الى انتشار كبير للامية كما اسلفنا، ولا شك أن هذا الموضوع يكتسي أهمية كبيرة فنحن نعاني إلى اليوم من تبعات هذه السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، وقد اخترنا هذا الموضوع لأهميته.

ونهدف من خلال هذا الموضوع الاجابة على تساؤل رئيسي هو:

كيف كانت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ؟ وكيف كانت مواقف الجزائريين منها؟

و تدرج تحنها الاسئلة الفرعية و هي كالآتي :

كيف كانت حالة المؤسسات التعليمية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي ؟

كيف كانت السياسة الفرنسية اتجاه المؤسسات التعليمية الجزائرية ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قسمنا هذا الموضوع إلى ثلاث فصول.

تناولنا في الفصل الاول أوضاع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني بما في ذلك حالة التعليم و تعرضنا للمؤسسات التعليمية التي كانت موجودة في العهد العثماني، ثم موقف الإدارة الاستعمارية من المؤسسات التعليمية الجزائرية، أما في الفصل الثاني فتناولنا السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، قمنا بالتعريف بها وذكرنا القوانين التي أصدرتها فرنسا في اطار سياستها التعليمية في الجزائر، وكذا أهداف هذه السياسة ومكانة التعليم في السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف للقضاء على الشخصية الوطنية، ثم انتقلنا الى الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان المواقف المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية و موقف الفرنسيين المعارض لتعليم الجزائريين و نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، كما تناولنا موقف الشعب الجزائري والعلماء من التعليم الفرنسي بالجزائر و أهم نتائج السياسة التعليمية التي اتبعتها فرنسا. وقد اتبعنا في ذلك منهجا تاريخيا جمعنا فيه بين الوصف والتحليلي، حيث وصفنا حالة التعليم في الجزائر قبل وأثناء الاحتلال، أما عن الجانب التحليلي فقد عالجنا موقف الجزائريين من السياسة التعليمية الفرنسية.

ونهدف من خلال دراستنا للموضوع الى الوصول للحقائق التاريخية حول التعليم في الجزائر وللتعرف على طبيعة السياسة التعليمية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر وموقف الجزائريين منها، كمل نهدف أيضا للتركيز على دور المؤسسات الثقافية الجزائرية في مواجهة الأساليب الفرنسية، والتعرف على التعليم في الجزائر الفرنسية، وكذا وضعية وحالة المؤسسات التعليمية في الجزائر أوائل التواجد الفرنسي فيها، وابرار السياسة الفرنسية التعليمية التي انتهجتها اتجاه المؤسسات

التعليمية المتواجدة بالجزائر آنذاك، وإبراز مواقف الجزائريين تجاه السياسة الفرنسية المنتهجة في التعليم بلالجزائر .

وقد اعتمدنا على عدد كبير من المصادر والمراجع سأقتصر على ذكر أهمها : المرآة

لحمدان خوجة وهو عبارة عن دراسة احصائية للجزائر منذ دخول الاستعمار الفرنسي، هذه

الجزائر لأحمد توفيق المدني الذي تحدث عن دور التعليمي للمساجد و الزوايا و الكتاتيب ونشرها

لها ، وكذلك سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر للأستاذ عبد القادر حلوش ، و التعليم القومي

والشخصية الوطنية لرابح تركي .

وقد واجهتنا خلال إنجازنا لهذا الموضوع عدة صعوبات منها: تشعب الموضوع و ضيق

الوقت الى جانب الكثير من الابعاء التي التزمنا بها مثل التريص الميداني مع ضيق الوقت،

والظروف العامة المتمثلة في الوباء وارتفاع درجات الحرارة .

الفصل الأول

أوضاع التعليم في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي

(1830 - 1846)

- 1- حالة التعليم في الجزائر قبيل احتلال .
- 2- المؤسسات التعليمية العثمانية في الجزائر
- 3- موقف الادارة الاستعمارية من المؤسسات التعليمية الجزائرية .

مدخل :

كان التعليم قبيل العهد العثماني ينحصر في الحواضر الكبرى (تلمسان ، بجاية ، قسنطينة) كانت تعتمد الدولة الجزائرية العثمانية على نشر التعليم في المناطق وبناء المدارس والكتاتيب والمساجد وتعمل على تركها نشطة على ما كافة عليه قبل تواجدها فيها، وقد كانت بها عديد من المراكز التعليمية التابعة للمساجد والكتاتيب والزوايا. ومن جهة اخرى كان للوقف و الأحماس دورا هاما في تمويل ورعاية التعليم انطلاقا من هذه المؤسسات الثقافية التي نشرت وتولت مهام التعليم العربي الاسلامي ، فكان الاعتناء بالعلوم و الآداب ومهام العلمية والدينية في المدينة بين الحضر والاعيان من الجزائريين وفي الريف بيد الشيوخ زوايا، حيث كان اهتمام هؤلاء كبير بالمساجد والمدارس والزوايا والكتب والمكتبات، حيث نتج عن هذا الاهتمام بالمؤسسات الثقافية تعدد الادوار .

اذ كانت المؤسسات تقوم بالتعليم الديني و الاصلاحى ، الاجتماعى والتنظيم القضائى ففي المسجد يتعلم الطفل القراءة والكتابة والقران الكريم .

اما بالنسبة للأستاذ كان يدعى المعلم أو المؤدب فهو الموجه والمرشد للتلميذ وكذلك يدعى في بعض الاحيان أنه الامام حيث كان مفخرة دينية خاصة اذ كان عالما، وكان المعلم اما يدرس كل ابناء المجتمع في المساجد او الزوايا ، ويدرس ابناء أسر معينة¹

¹ عبد حميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 213-214

اما بالنسبة للمدن فقد كانت كل من تلمسان و قسنطينة ثاني مدينة جزائرية بعد الجزائر

العاصمة تحظى بمكانة ثقافية ونشاط العلماء والتعليم، فاشتهرت قسنطينة بمساجدها عريقة

وزواياها و بيوتها الكبيرة التي تعج بالمكتبات التي تحتوي على كتب المشارق و الاندلسيين².

ومن جهة اخرى يعتبر التعليم خلال التواجد العثماني من اهم المراحل التي مر بها التعليم في

الجزائر في تلك الفترة حيث نجد انها تمحورت في اهم المناطق الرئيسية في الجزائر اعتبرت

³.مشعلا للعلم

حيث ركزت الدولة العثمانية خلال تواجدها بالجزائر على توسيع ونشر التعليم في كل المناطق

الجزائرية وذلك من خلال بناء المدارس والكتاتيب التي كانت العنصر الثاني بعد المساجد والزوايا

⁴التي كان يتلقى فيها الدروس التعليمية للتعليم الاسلامي العربي

وفيما يتعلق بشؤون هذه المؤسسات كانت تشرف عليها الاملاك الوقفية كون التعليم لم تكن

تتدخل فيه الدولة ولم كن هنا نظام تعليمي رسمي تشرف عليه الدولة الجزائرية كغيرها من بلدان

⁵.العربية الاسلامية الاخرى

² احمد عميرايوي ، من تاريخ جزائر الحديث، ط2 ، دار هدى ،الجزائر ، 2009 ، ص133- 134

³ ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج2، ط6، دار البصائر الجزائر، 2008، ص421

⁴ يحي بوعزيز ، مدينة وهران و مدينة تلمسان والمساجد العتيقة غرب جزائري ، دار البصائر ،الجزائر، ص31

⁵ جمال قنان، تطعيم اهلي في جزائر عهد استعماري 1830-1944 ، وزارة مجاهدين ، مركز الوطني للدراسات وبحث في حركة وطنية ثورة نوفمبر

وبالنسبة للسلطة الحاكمة كانت تعطي للشعب كامل الحرية في ممارسات التعليمية بأموالهم الخاصة حيث اجمعت معظم الاطارات التي زارت الجزائر بان نسبة الامية ضئيلة جدا بسبب الحرية ممنوحة لمجال التعليم⁶.

1 حالة التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال :

لقد كان الوضع الثقافي في الجزائر قبيل الاحتلال جيدا فقد اكدت المصادر الاسلامية ان الثقافة في الجزائر في هاته الفترة عربية اسلامية اصيلة ،فقد كانت الحياة نشطة قبيل الغزو الفرنسي⁷.

حيث كانت العلاقات المعنوية والثقافية بين افراد المجتمع الجزائري مستمدة من الحضارة الاسلامية ،من دين وثقافة وقوانين و احكام ، وهي عنصر الانسجام والتماسك بين 99 بالمئة من مجموع سكان الجزائر ،لان اليهود كان عددهم حوالي 30 الف نسمة ،اي لم يكونوا يمثلون اكثر من واحد بالمئة .

لم يكن الاسلام مجرد دين للعبادة ،بل كان مصدر للثقافة ونظم القانونية والعلاقات الاجتماعية ،حيث لم تكن الامية سائدة في الاواسط الاجتماعية قبيل الغزو الفرنسي⁸.

⁶ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ جزائر ثقافي،ج1 ،شركة الوطنية للنشر وتوزيع ،جزائر ،1981،ص315-324

⁷عبد حميد زوزو، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في عهد الفرنسي ، دار هومة ،الجزائر ،2017، ص 11-12

⁸انسة بركات درار ، محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر ، د ط، متحف الوطني للمجاهد ، د ب ،1995، ص76

مع العلم ان التعليم كان متطورا وهذا ما يظهر من خلال عدد كبير للهياكل الاسلامية التي اشرفت على اداء الرسالة التعليمية : المساجد ، الزوايا ، الكتاتيب ، المدارس القرآنية ، حيث كان يدرس فيها العلوم والمعارف وتقوم بمهمتها في تعليم الشعب الجزائري وتنشئته نشأة عربية دينية⁹.
صالحة

وكانت مداخل المدارس ونفقة المعلمين تأخذ من الاحباس ، وعائدات الاوقاف التي كانت عبارة عن اراضي فلاحية ، فنادق...، فمثلا اشتهرت مدينة تلمسان بمدارسها¹⁰.

حوالي 50 مدرسة ابتدائية، 3 معاهد للتعليم الثانوي والعالى ، اما مدينة قسنطينة حوالي 90

¹¹. مدرسة ابتدائية و 7 مدارس للتعليم الثانوي والعالى

اما في مدينة الجزائر كانت تحتوي على 100 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب ،

¹². اما في البوادي فان الزوايا هي التي كانت تقوم وتهتم بنشر التعليم ومبادئ الدين

ونشير هنا الى ان فرحات عباس قد نقل عن الجنرال **VIALAR** " ان الجنرال

فيالار قد لاحظ سنة 1834 ان العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة و الكتابة في كل قرية توجد

⁹حميد قرتيلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر اشرف الغالي عربي،جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص39.

¹⁰حميد قرتيلي، مرجع نفسه، ص 46

¹¹مرجع نفسه، ص39

¹²مرجع نفسه، ص76

مدرستان"، بالنسبة لعدد مدارس فقد كانت يناهز 2000 مدرسة، كما كانت توجد معاهد

وجامعات في الجزائر العاصمة و قسنطينة و مازونة و تلمسان و وهران¹³.

ومن جهة اخرى انتشرت المؤسسات التعليمية في الاحياء والمدن و المداشر قبل الاحتلال

الفرنسي، وهذا ما اعترف به المحتلين به ان ذلك، وقد تميزت تلك المؤسسات بالاستقلالية عن

السلطة العثمانية، وكان مصدرها الممول الاوقاف ولهذا فان مصيرها بعد الاستعمار الفرنسي

¹⁴.الربط بمصير تلك الاوقاف، حيث اصدرت سلطة الاحتلال قرار في 7 ديسمبر 1830 م

وهذا ما يدل على ان اغلب الشعب الجزائري كان متعلما و متقفا حسب شهادات فرنسية،

لكن بمجرد ان فرنسا وضعت يدها على تلك المؤسسات التعليمية اصبحت الحالة الثقافية كارثية

فأدى ذلك إلى تراجع مستوى التعليم.

2 المؤسسات التعليمية العثمانية في الجزائر :

لم تكن المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تخرج عن طابعها العام الذي

شهدته مختلف الدول العربية و الاسلامية عبر التاريخ، المتمثلة في المساجد والكتاتيب والزوايا

¹³فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة ابو بكر رحال، منشورات الجزائر، 2011، ص60

¹⁴نصت المادة الاولى من هذا القانون على تحكم الادارة الاستعمارية في اوقاف المؤسسات الدينية، ينظر:

- Robest Estoublon et Adoiphe Lefebuse, Code de l'algériee annoté .Alger,1896, p =02

والمدارس و الاوقاف ، للعلم ان معظم هذه المؤسسات كانت للتعليم اكثر مما كانت للثقافة

¹⁵. بمفهومها الواسع ، ولم يكن من بين المؤسسات جامعة او معهد عالي

أ - الجوامع و المساجد :

كانت المساجد من أبرز مراكز الاشعاع الثقافي في الجزائر العثمانية ، حيث كانت مقصد

الناس في مختلف فترات اليوم لأداء صلاة ، لكن المساجد ان ذك لم تكن اماكن للعبادات فحسب

بل كانت تؤدي دورا تربويا تعليميا من خلال حلقات دروس التي كان يعقدها الشيوخ يوميا ،

فضلا عن خطب الجمعة و الاعياد التي كانت تتعرض لمختلف المناسبات والتي كانت تجلب

¹⁶ . لها الجموع الغفيرة من المسلمين

وفيما يتعلق بالمساجد هو الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة او الجماعة او العيدين وكثيرا

ايضا ما يسمى بجامع الخطبة ، فقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة بالمجتمع الجزائري

المسلم ، فلا تكاد ان تجد قرية او حي في مدينة بدون مسجد ، فقد كان المسجد ملتقى العباد

ومجمع الاعيان منشط الحياة العلمية و الاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في

¹⁵ عبد القادر بكاري ، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه

، في التاريخ الحديث ، اشراف دحو قفرور، جامعة وهران ، 2011، ص 106

¹⁶ محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الوطنية للنشر وتوزيع ، عبد القادر بكاري ، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه ، في التاريخ الحديث ، اشراف دحو قفرور، جامعة وهران ، 2011، ص 106 الجزائر ، 1972، ص 59 .

المدينة حيث كان المسجد هو الرابط بين اهل القرية والمدينة او الحي ، لانهم يشتركون في بنائه¹⁷ كما كانوا جميعا يشتركون في اداء الوظائف فيه .

وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الاولى ، فنجد المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقوف عنه حتى اتمامه¹⁸ .

ويتضح مما سبق ان عدد المساجد في الجزائر لم يكن قليلا وقد اشترك في تشييده الاهالي و الاثراك عل السواء وكان هؤلاء يهتمون ببناء المساجد على دوافع محضة فمثلا سنة 1830 م¹⁹ ، عدا المصليات التي كانت كان يوجد بمدينة الجزائر 14 مسجدا حنفيا و 92 مسجدا ملكيا²⁰ ، والتي لم يبقى منها بعد الاحتلال الفرنسي الا 9 مساجد كبيرة 19 تنتشر في مختلف الاحياء²¹ ، وعلى سبيل المثال نذكر بعض هذه المساجد منها : الجامع الكبير ، ويدعى مسجدا صغيرا الجامع الاعظم وهو من اقدم المساجد في الجزائر وكانت له وظائف دينية و اجتماعية

²².متعددة

¹⁷ جمال سعادت ، الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه ، اطروحة دكتوراه في الاداب الغربي القديم

، اشرف عبد الحميد بن صخرية ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011 ، ص 14

¹⁸ ابوالقاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 246

¹⁹ محمد العربي الزبيري ، مذكرة احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 197

²⁰ سيد احمد باياتي ، الجزائر ، (سلسلة الفن والثقافة ووزارة الاعلام والثقافة) ، الجزائر ، ش، و، ن، ت، 1974 ، ص 197 .

²¹ الشيخ المهدي البوعبدلي ، الاعمال الكاملة ، مج 2 ، ط 1 ، جمع واعداد : عبد الرحمان دويب ، الجزائر ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2013 ، ص 56.

²² سيد احمد باياتي ، مرجع نفسه ، 53

وكانت مساحته نحو 200 متر مربع ، ومما يميز هذا الجامع صمته 5 امتار ، وان سقفه

²³. يرتكز على 62 عمود ، وان ساحة الوضوء فيه كانت تشمل على فوارة من الرخام

اما بالنسبة لمدينة قسنطينة كانت تضم في سنة 1837 م حوالي 35 مسجدا و7 مدارس

قرآنية تضم بين 600 و 700 تلميذا ، وكان بعض الاساتذة يتمتعون بسمعة حسنة مما يجعل

الجامع الكبير ممتلئ في غالب الاحيان بالمستمعين ، وكانت سمعة قسنطينة الفكرية تفوق جميع

²⁴. المدن الجزائرية الاخرى ولا تضاهيها في ذلك الا سمعة كل من تونس والقاهرة

اما فيما يتعلق بمسجد وهران مسجد البراينية وبنى عامر سمي كذلك لأنه كان مخصص

للتجار الاجانب اسسه الباى " بوشلاغم" سنة 1120 هـ-1708 م عند فتح الاول لوهران واعاد

²⁵. الباى عثمان تأسيسه سنة 1215 هـ-1801 م

وكذلك جامع سوق الغزال بقسنطينة ، يوجد هذا الجامع يقصر أحمد باى شيد في 1154

هـ-1741 م حول الى كاتدرائية ويحتوي على العديد من الزخارف على جدرانه ويتميز ايضا

بمنبره الذي يتميز بالدقة والجمال، بالاضافة الى هذا المسجد كانت قسنطينة زاخرة بالعشرات من

²³ عبد الرحمان الجليلي ،الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماریا و تاريخي ، مج :الاصالة العدد: 8 ، الجزائر، 1972 ،

ص126

²⁴ ايفون توران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر:عبد

الكريم اوزغلة ومصطفى ماضي ، دار القصبية ،الجزائر ،2005،ص141 .

²⁵ يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009، ص 49

المساجد والمصليات ما بين كبيرة وصغيرة، مثل الجامع الكبير وجامع سيدي عيسى بن خلوف،²⁶ وجامع القصبية، جامع رحبة الصوف والجامع الاخضر ومسجد سيدي حليس

ب - المدارس :

كانت المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وكان ظهورها بعد ان توسعت رفعت الدولة الاسلامية وانفصال الشعوب الاسلامية واحتكاكها بالشعوب الاخرى، فأصبحت الحاجة الى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين الامر الذي فرض انشاؤها²⁷.

والمدارس عبارة عن مؤسسات دينية تقدم تعليما في مستوى التعليم الثانوي، تتميز على الزوايا التربوي الذي استبعد جوانب الزهد والتصوف التي عرفت في الزوايا وحصر اهتمامه على تعليم مختلف العلوم الادبية ، اضافة الى تعليم الحساب ، وقد اشتهرت المدارس في معظم المدن الجزائرية مثل : تلمسان ، قسنطينة ، مازونة ، ووهران²⁸.

وكانت تؤدي ادوارا متعدد فهي مراكز الحياة الدينية بالدرجة الأولى، ولكنها كانت مؤسسات تعليمية ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم ونشر مختلف العلوم بين الصغار والكبار فمنهم من كان

²⁶ عبد الله حمادي ، دراسات في الادب المغربي القديم ، قسنطينة ، الجزائر ، 1406 هـ -1986 م ، ص 300

²⁷ يحي بو عزيز ، مرجع سابق ، ص 12 .

²⁸ صبحي حسان ، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962 ، انوار المعرفة ، مستغانم ، الجزائر ، 2014 ، ص 225

متواضعا لقلّة الموارد التي تأتيه من الوقف، ومنها من كان راقيا على غرار المدرسة الكتانية ومدرسة جامع سيدي الاخضر اللتين بناهما صالح باي بقسنطينة، وقد كان هذا الحاكم مهتما بالتعليم فقد بنى المدارس وفق كل الشروط الضرورية لتحصيل العلمي²⁹، كما وجدت بالجزائر مدارس خاصة بتعليم الاطفال عرفت بالكتاتيب، عرفت انتشارا كبيرا بالمدن والقرى³⁰.

وقد كانت اغلب المدارس مندمجة مع المساجد ففي تقرير " ديشي " يقول : " ان كل مسجد يحتوي على مدرسة للتعليم في مدينة الجزائر " ، وتم انشاء الزوايا لإيواء الطلبة و لكن سنة 1846 ، لم يبقى منها الى مدرسة واحدة و تم تهديم الخمس الأخرى، حيث كتب عن مصيرها و مصير المساجد فيقول " ففي الجزائر العاصمة اختفى العديد من المساجد و هدمت خمس زوايا، و صدرت عائدات المساجد و الزوايا جميعها لتأخذ اتجاه اخر تخالف مقاصد الوهابيين لممتلكاتهم "³¹، و قد عملت المدارس على نشر العلم بين مختلف شرائح المجتمع لدرجة ان الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة انبهروا من كثرة انتشار التعليم و قلة الامية بين الجزائريين³².

²⁹ ولد صالح بن مصطفى : بازمير بتركيا سنة 1725م ، وقد عينه الداوي محمد بن عثمان باي على الشرق الجزائري 1770 م انه كان رقيقا بالرغبة ، محبا للعلماء ، محسنا للفقراء ، وانه بنى مسجدا بقسنطينة و اخرا بعنابة وجعل لهما اوقافا لخدمتهما ، توفي سنة 1790 ، ينظر في تفاصيل هذا احمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، ط2 ، الجزائر ، ش ، و ، ن ، ت ، 1980 . ص ص 49 . 51 .

³⁰ عبد الجليل التميمي ، الحياة الفكرية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني تونس ، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموركيسية و التوثيق و المعلومات ، 1990 م ، ص 193

³¹ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 215 .

³² احمد ميروش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2017

و قد كانت وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية و الغير الدينية , و ظهرت بعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية و اتصل المسلمين بالحضارات الاخرى و انشأت هذه المدارس لان المسجد وحده لم يستطع القيام بهذا الدور لوحده ، كما تم تعميمها ومن ضمنها المدرسة النظامية ببغداد و الظاهرية بدمشق و المرادية و الشماعية في تونس، و تنوعت العلوم و المعارف الى ثلاثة اصناف : (العلوم الدينية ، و علوم اللغة و الادب ، و علوم الطبيعة و التجريبية)³³ .

ج- الزوايا و الكتاتيب القرآنية :

كانت الزوايا تفتح ابوابها للصغار ليلتقوا فيها الدروس حو مواد الدينية و الغير الدينية في المدن و الارياف و كانت تساهم في تكوين الاجيال الصاعدة و تحضير الشباب قصد ارسال احسنهم لإتمام الدراسة في تونس او المغرب الاقصى ، اما الكتاتيب القرآنية فكانت تعلم القراءة و الكتابة³⁴ .

و في الاحصاء يرجع ان عدد تلاميذ الزوايا في الأرياف 8.347 متعلما، و عدد الزوايا 593 زاوية، و كان برنامجها هو التعليم الفقه و النحو و التاريخ الاسلامي و الآداب و يدخلها التلاميذ الذين انهوا المرحلة الاولى³⁵ اي بعد حفظ القرآن و معرفة الحساب و يتحدث تقرير آخر الى سنة 1840 عن الزوايا الريفية فيقول: " في كل قبيلة اماكن مخصصة للتعليم و تكوين الطلبة، و هذه الأماكن مبنية قرب زاوية احد المرابطين الذي اشتهر بورعه و تقواه، سواء كان حيا او

³³ يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، دار البصائر، 2009 ، ص 155 - 156 .

³⁴ الطاهر زرهواني ، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د.س ، ص 14 - 13

³⁵ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، مرجع سابق ، ص 173 .

بإشراف اولاده و احفاده، و مدة الدراسة في الزاوية غير محدودة و الدروس مجانية، و يعيش الطلبة و المدرسون من تبرعات القبائل المجاورة و احيانا يعيشون من مداخيل خاصة بالزاوية... ولا يحمل طلبة الزوايا ولا شيوخها السلاح او يشاركون في الحروب بين القبائل، ان دورهم هو التهدئة و الاصلاح، و زاوية مكان مقدس للجميع"³⁶.

يجب النظر للزاوية التعليمية على انها مشروع اجتماعي اشترك فيه كل السكان و افتخروا به و ساهموا في تمويله و السهر عليه. ثم وزعوا الادوار فيما بينهم، فهناك دور للجماعة، و دور لأهل القرية، و دور للمرابط و آخر للمعلم، و دور للأسرة، و كان سكان كل قرية يتنافسون على ان تكون زواياهم أجمل الزوايا و انظفها و أكثرها بياضا و اتساعا"³⁷.

فتصور بعض المحاكم الشرعية وضعية طلبة الزاوية، بعد تهديمها مؤرخة سنة 1835، و مما جاء فيها " كان قراء الزاوية يقدمون رجلا منهم يتصدق في احباسهم من بناء و ترقيع و ترميم و غير ذلك و ما فضل يفرق عليهم الى ان استولى الفرنسيون على الزاوية المذكورة و فرقوا طلبتها"³⁸.

ويذكر زرهواني ان تلمسان يوجد بها 40 زاوية سنة 1871 من مجموع 2000 زاوية و كتاب موزعة على شمال و جنوب الجزائر، قامت بتعليم 28000 تلميذ تقريبا فكانت توجد في

³⁶ ابو قاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 179-180.

³⁷ ابو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 182.

³⁸ ياسين (بودريعة) ، أوقاف الأثرية و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايك، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، اشراف عائشة غطاس، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة ، 2006 - 2007 ص 56-59.

قسنطينة مثلا 90 مدرسة تحتوي على 14000 تلميذ سنة 1873³⁹، أما ابو عمران الشيخ فيقول أن في تلمسان 30 زاوية يتمدرس فيها 600 طالب⁴⁰، ومن أهم الزوايا بتلمسان زاوية سيدي محمد الشريف التي كان يشرف عليها وكيل من الاندلسيين، و كانت تدعم كل من انتسب الى جماعة الاندلسيين⁴¹.

و من جهة اخرى لقد لعبت الزوايا دورها الاجتماعي بدور علمي لا يستهان به كونها شكلت مكان التقاء سنوي بين العلماء خاصة في مواسم الحج و في هذا الصدد يذكر التتيلاني في فهرسه انه التقى الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابراهيم الدرعي، بزواوية زاجلو وكانت بمثابة مكان ليتبادل الافكار بينهم وغالبا ما كانت تتم بها حلقات دروس و الأدعية خاصة في المناسبات الدينية⁴²

و من بين اهم الزوايا التي لعبت دورا هاما زاوية الهامل، كان لها دورا كبيرا في التعليم و الحفاظ على التراث الاسلامي، حيث تكاد تكون اكبر الزوايا و المؤسسات العلمية و أكثرها نشاطا بالجزائر، حيث ساهمت في رفع المستوى التعليمي و الثقافي و كذلك لعبت دورا رئيسيا في مقاومة الاستعمار. كما كانت تربط بينها علاقات جيدة مع علماء عصره مثل مصطفى بن

³⁹الطاهر زرهواني، مرجع سابق، ص 14

⁴⁰الشيخ ابو عمران، قضايا في الثقافة و التاريخ، ط2، منشورات نالة، الجزائر 2006، ص102

⁴¹نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2، الجزائر م.و.ك، 1985، ص 46

⁴²مبارك جعفري، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المركز الجامعي بالوادى، العدد 15 سنة 2011 ص 403.

عزوز و المبروك بن عزوز و من العوامل التي ساهمت في نجاح الزاوية هو موقفها المتوازن

43. من الاحتلال

مع العلم ان الزوايا في الجنوب كانت الاكثر تأثيرا و من تلك الزوايا: زاوية طولقة ببسكرة، و

44. زاوية حينون بأولف، و زاوية سيدي ملاي سليمان بن علي، و زاوية الشيخ ملاي الرقاني

د- المكتبات و الاوقاف:

كانت الجزائر في العهد العثماني من اغنى البلدان في الكتب و المكتبات و كانت هذه الكتب

تنتج محليا، أو تجلب من بلدان اخرى مثل الاندلس و تركيا و مصر، و من بين المدن التي

اشتهرت فيها صناعة الكتب: تلمسان و قسنطينة و بجاية كما امتازت مناطق عدة في الصحراء

بمكاتبها الضخمة التي تضم الاف الكتب.⁴⁵

و كانت اعلى نسبة من الكتب التي ضمنتها هذه المكتبات ، تخص الكتب الدينية ، مثل كتب

التفاسير و الاحاديث و الفقه و العقيدة ، تليها في الأهمية كتب الادب و النحو و الصرف و

بلاغة العروض ، اما كتب التاريخ و الجغرافيا و الفلسفة فهي قليلة و اقل منها كتب الفلك و

الطب و الحساب.⁴⁶

⁴³ بن بوزيد لخضر، زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري، مجلة الانسان والمجال، المجلد 03، عدد 5، 2017 ص 218.

⁴⁴ محمد تختوخ، الزوايا في اقليم توات (تيميمون، توات الوسطى، تديكات) دراسة سوسيوولوجية مونوغرافية للزاوية الطاهرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع المعرفة و المنهجية، اشراف: عبد الرحمان بوزيدة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012-2013 ص 110

⁴⁵ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص 286-287

⁴⁶ ابو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 288-289.

فقد كان عددها في القرن 6 ميلادي لا يضاويه بلد افريقي ، و كانت الكتب في الجزائر تكتب محليا عن طريق التأليف و النسخ و تجلب من الخارج ، ولا سيما من بلاد كالأندلس و مصر و اسطنبول و الحجاز كما ان معظم الكتب قد وردت الى الجزائر عن طريق عدد من العمال العثمانيين في الجزائر اذا كان القضاة و الدراويش و العلماء قد اصطحبوا معهم مكتباتهم و اوراقهم و ثقافتهم. و لذلك نجد ان المكتبات كانت موزعة بين انحاء الجزائر خاصة في الحواضر الكبرى.⁴⁷

و لقد كانت في الجزائر كتبا عديدة تشمل اغلب الاختصاصات ، و كانت على شكل مخطوطات قيمة و نادرة ، اهتم اصحابها بجمعها من مناطق مختلفة و خاصة من المشرق العربي و الأندلس عندما كانوا يجوبون هذه المناطق في رحلاتهم و تنقلاتهم و زيارتهم العلمية و كذا اثناء حجهم.⁴⁸

و كانت المكتبات تنقسم في الجزائر الى عامة و خاصة و كانت مفتوحة للطلبة و لجميع الناس بشتى شرائحهم الاجتماعية و بالطريقة نفسها التي تتم بها الأوقاف ، فكان بوقف الكتاب في سبيل الله على الطلبة و جميع القراء المسلمين اما المكتبات الخاصة فكثيرة ، غير ان بعض العائلات المتنفذة او التي اشتهرت بالعلم و الثقافة كانت ها مكتبات ضخمة.⁴⁹

⁴⁷ مؤيد محمود حمد المشهاني، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، المجلد 5، العدد 16، افريل 2013، ص 437-439

⁴⁸ محمد الطاهر و علي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904، دراسة تاريخية تحليلية، دار حلب للنشر و التوزيع. دس ص 34

⁴⁹ محمد الطاهر و علي، مرجع سابق، ص 36.

و من بين اهم المكتبات التي لعبت دورا مهما بالجزائر مكتبة الهامل التي ازدهرت في عهد الشيخ محمد بن ابي القاسم، و هي تحتوي اكثر من 1300 مخطوطا، جمعت عن طريق الارث و الثراء. و قد انتشرت اول فهرسة لبعض مخطوطاتها بفلورنسا. حيث اهتم الشيخ بجمع الكتب من كل مكان من داخرو خارج البلاد و بذل كل جهده و ماله فيها، و من جهة ثانية حصلت⁵⁰ المكتبة على الكتب من جهات مختلفة عن طريق الاهداء و الوقف

اوقاف: عرف الوقف في الجزائر في الفترة العثمانية تطورا كبيرا ادى الى تعميم خدمته في المجتمع و كان للوقف نظام داخلي دقيق يسهر على تطبيقه وكيل يعينه الحاكم وفق شروط⁵¹ معينة منها حسن السيرة و العلم و الورع و السمعة الطيبة.

و كانت للأوقاف نشاطات متعددة، منها مساعدة المشتغلين بالعلم من الفقهاء و الطلبة و الانفاق⁵² على القائمين على المساجد و المدارس و الزوايا، و اسعاف الفقراء و المعوزين

مع العلم ان للأوقاف نوعان: عامة و خاصة، اما العامة فهي اوقاف بيت المال، و اوقاف الطرقات و العيون و كل ما كان له طابع اجتماعي، واما الخاصة فهي اوقاف المساجد و الزوايا⁵³ و المقابر، لان كل واحد منها كان خاصا بجهة معينة.

⁵⁰ بن بوزيد لخضر، مرجع سابق، ص 219.

⁵¹ ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 227-228

⁵² انظر: عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 174-175

⁵³ ابو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص 173

وكانت تخصص مداخل الوقف العام على المصلحة العامة كالمساجد والتكنات

⁵⁴ والاضرحة، اما مداخل الوقف الخاص او الاهالي فكانت تخصص على الوقف نفسه وخلفه.

مع وجود اختلاف بين المالكية والحنفية في نظرتهم الى الوقف، فالمالكية يذهبون الى ضرورة

صرف املاك الوقف على المصلحة العامة. دون شرط، بينما يجيز الحنفية انتفاع صاحب

⁵⁵ الوقف و عقبه به حبس من الوقف.

و كان للأوقاف دورا بارزا في دعم الحركة التعليمية في الجزائر من خلال مساهمتها في

بناء المدارس و الزوايا بتشجيع و مباركة من الحكام الاتراك و الذي كان في الكثير من الاحيان

⁵⁶ يهدف التقرب الى السكان و كسب مودتهم

و كيفما كان الامر فان المؤسسات الوقفية في الجزائر كانت تمتلك املاكا معتبرة منها

2600 بناية في العاصمة وحدها ، اي نصف ما كان موجود فيها، و 149 بناية في وهران، و

⁵⁷ 91 بناية في بونة (عنابة)، اما خارج المدن فلم تكن الممتلكات الوقفية معروفة.

يضاف الى كل هذه المراكز البارزة ، مراكز اخرى لا تقل عنها اهمية في نشر الثقافة في

صورها المختلفة ، منها حوانيت بعض التجار التي كانت تتحول ليلا الى اندية ادبية، و منها

⁵⁴ بو شنافي محمد، دور السلطة القضائية في تنظيم و استغلال الاوقاف بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية ، مجلة
المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، جامعة مصطفى اسطنبولي - معسكر، العدد 12، ديسمبر 2017، ص 261.

⁵⁵ حنفي هلال، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، عين مليلة - الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع 1429 هـ / 2008 م ، ص

196

⁵⁶ شبيرا سفيان، دور الاوقاف في دعم النشاط التعليمي في الجزائر - دراسة تاريخية ، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجبلالي اليابس، سيدي بلعباس،

العدد 8، 2015 ص 100.

⁵⁷ ابن ميمون، التحفة المرضية، مرجع سابق، ص 57.

بيوت بعض الأعيان و العلماء التي كانت مقصد الطلاب الراغبين في حضور دروس العلم و
58 حلقات الدين و الأدب.

و ما توصلنا اليه في الأخير من خلال دراستنا في اوضاع التعليم في العهد العثماني فقد
كان يندرج عبر مرحلتين هما:

• المرحلة الأولى (التمهيدية) : يقوم الكتاب و المسجد في هذه المرحلة يتلقين الأطفال

القراءة و الكتابة و حفظ القرآن و مبادئ الحساب يقابلها في العصر الحالي التعليم

الابتدائي و يبدأ في ين مبكر، حيث يضم اطفال بين الثلاثة و العاشرة و يدوم خمس

سنوات.

• المرحلة الثانية (الثانوية او الجامعية): مؤسساتها هي المسجد و الرباط و المكتبة

و المجالس التي تعقد في دور الأمراء و العلماء ، بحيث تقوم هذه المدارس و الزوايا أو

المعاهد العليا، يتلقين مختلف العلوم، و كان التعليم الثانوي يضم اطفالا بين العاشرة و

الخامس عشر اما التعليم فما فوق، كما تدرس بها مختلف العلوم الشرعية و العقلية و

الطبيعية و الانسانية.⁵⁹

⁵⁸ابن ميمون، مرجع نفسه ، ص 59-60.

⁵⁹اسماعيل سامعي ، معالم الحضارة العربية الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013 ص 301.

3 - موقف الإدارة الاستعمارية من المؤسسات التعليمية الجزائرية:

لم تهتم السلطات الفرنسية العسكرية في بداية احتلالها للجزائر بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين كما تم تركهم يمارسون تعليمهم العربي الاسلامي بحيث في هذه المرحلة الاولى للاحتلال الى جانب العمل العسكري كانت هناك اراء متناقضة فيما يجب تعليم الجزائريين او عدم تعليمهم.

فالرأي الأول: رأى ضرورة تعليم الجزائريين و كسبهم لصالح الفرنسي لأن تركهم بسبب وجود جيش من المتعصبين الدينيين بناء على رأيه⁶⁰، أما الرأي الثاني فكان المعارض لتعليمهم و يرى فيهم اعداء يجب ابعادهم عن التعليم. و يوضح " لويس Rin" اهمال الفرنسيين لتعليم وانشغالهم ببسط النفوذ والسيطرة بقوله: "اننا اهملنا التعليم في الجزائر نظرا لانشغالنا بغرض الاحتلال عن طريق الحروب و ذلك بمصادرتنا الاوقاف و ضمها الى املاك الدولة، فكانت النتيجة الخراب الكامل للتعليم بعد ان هاجره المدرسون الى خارج الجزائر⁶¹ .

و لقد صرح السيد جانتي دوبييسي يقول "اننا اخذنا الجزائر فنحن اصحابها بلا منازع و نعمل فيها كل ما يحلو لنا سواء بالهدم او غيره" و قد اعترف الدوق " دومال" الوالي العام على الجزائر في تقرير له الى حكومة فرنسا حيث قال " قد تركنا في الجزائر

⁶⁰ عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الامة ، الجزائر ، ص 43

⁶¹ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 44

خرابا و أستولينا على المعاهد العلمية و حولناها الى دكاكين و ثكنات"62 و أول خطوة

اتخذتها الادارة الاستعمارية هي اصدار قرار 8 سبتمبر 1830 م الذي إستولت بمقتضاه على

جميع املاك الأوقاف الاسلامية في سائر البلاد و في 7 ديسمبر 1830 م اصدر قرار آخر

اعطت فيه الحق لنفسها في ان تتصرف في تلك الأوقاف الاسلامية بالتأجير و كراء و

غيرها.63

كل ذلك تنفيذًا لسياستها لضرب الحركة العلمية و الثقافية في الجزائر و احلال سياسة

التجهيل و التخلف مكانها، بدءًا بمحاربة المؤسسات التعليمية بمختلف الوسائل و الأساليب

و الأشكال لأنها كانت تمثل عائقًا صلبًا و شديداً ضد سيطرة الاستعمار و السياسة الفرنسية

و التصير و التجهيل 64، مستندين الى الأساس النظري الذي قام عليه مفكروها في اثبات

حق الاستعمار و ربطه بحق النشر و يتلخص في ان العالم الذي خلق لجميع الناس ولا

يستطيع ان يشخص يضع العراقيل امام بلوغ الانسان ثروات العالم.65

و من بين المساجد و الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر و التي

تحولت الى كنائس نذكر :

-مسجد الشواش - مسجد سيدي مريم.

62 حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، دط، منشورات ANEP الجزائر، 2005، ص 254.

63 سعيد يوخاوش، الاستعمار الفرنسي و سياسته الفرنسية في الجزائر، دط، دار تقيت، الجزائر، 2013، ص 5.7

64 يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954 م ط خ، (ع.م.ن.ت) الجزائر 2009 ص 31

65 عبد النور خيثر و آخرون، منطلقات و اسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954 ط خ (س.م.و.ب) الجزائر، 2006، ص 71.

- مسجد الشماين - مسجد علي بتشني.
- مسجد الجنائز - مسجد علي خوجة.
- زاوية سيدي الصيد - زاوية سيدي يتكتة.⁶⁶
- جامع القصبية (المقدس) و قد تغير شكله و أصبح كنيسة الصليب.
- جامع علي بتشين (النصر) و قد تغير شكله الأصلي كثيرا و اصبح كنيسة السيدة.
- مسجد القائد علي الذي اعطى الى جمعية اخوات القديس جوزيف.⁶⁷
- و مسجد كتشاوى الذي حول في 18 ديسمبر 1832 بأمر من "دورفيقو" الى كاتدرائية بعد قتل القوات الفرنسية حوالي 4000 من السكان اعتصموا داخله.⁶⁸ اضافة الى مساجد هدمت من اول وهلة او اعطيت للمصالح العسكرية ثم هدمت، منها:
- جامع عبدلي باشا الذي حول الى ثكنة عسكرية سنة 1830 م.
- مسجد صباط الحوت الذي حول الى مخزن للحبوب سنة 1830 م.
- مسجد سيدي الرجي الذي حول الى صيدلية منذ 1837 م.
- مسجد العين الحمراء الذي حول الى ثكنة عسكرية منذ 1837 م.

⁶⁶ نصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19، مجموعة دراسات اكااديمية و بحوض علمية، البصائر

للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 80

⁶⁷ ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ... ، ص 83

⁶⁸ خديجة بقداش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1871-1830 ط خ، منشورات دحلب 2007، ص 33

-مسجد الجنائز الذي حول الى مخزن للمستشفيات العسكرية منذ 1838 م.⁶⁹ كما حورب

أئمة و شيوخ الزوايا و وضع حدا لنشاطهم الديني و الثقافي و فرضت عليهم و على

اتباعهم مراقبة شديدة دائمة و نفي الكثير منهم و شردوا الى مناطق نائية داخل البلاد و

خارجه وأرغم البعض على الانشغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية⁷⁰، و من بين

العلماء و الأئمة و أعيان الجزائرالذين تعرضوا للمضايقة : (ابن العنابي، المفتي ابن

الكبابطي، قدور بن رويلة، عبد العزيز الحداد، محمد و علي السحنوني و غيرهم...).

يقول "برك BERQUE" احد كبار موظفي الولاية العامة الجزائرية " لقد وصل بنا امتهان و

احتقار الدين الاسلام الى درجة اننا اصبحنا لا نأذن بتسمية المفتي او الامام الا من بين الذين

اجتازوا سائر درجات التجسس ولا يمكن لموظف ديني ان ينال اي رقي الا ما اظهر للادارة

الفرنسية اخلاصا منقطع النضير".

و يذكر فورنال FURNEL قائلا : "لقد كان من الواجب لازالة الخطر على تواجدنا ان

نحطم الزوايا و المؤسسات الدينية و ان تحرم ظهورها من جديد."⁷¹

و قد قدرت الاحصاءات الفرنسية انه كان في دمشق وحدها حوالي 400 جزائري و قدر الامير

عمر عدد المهاجرين ب 17,500 في ولاية دمشق و البلدان الاخرى بحيث اول ما استعملته

⁶⁹ خيثر و آخرون، مرجع سابق، ص 72-73

⁷⁰ يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 31.

⁷¹ خيثر و آخرون، مرجع نفسه، ص 73

الإدارة الاستعمارية أنها الغبت منصب شيخ الإسلام سنة 1830 و في قسنطينة سنة 1837 م
بعد احتلالها.⁷²

و لم تتوقف عند هذا الحد بل تجرأت حتى على نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي مثل:
المخطوطات و الوثائق و الكتب فقد كان ضباط الجيش الفرنسي و رجال الدين المسيحيين الذين
رافقوه في عمليات الغزو 1830-1900 م التي استمرت مدة سبعين عام ينهبون المكتبات
الجزائرية التي يعثرون عليها في مختلف جهات القطر سواء كانت عامة او خاصة، و يرسلونها
بمحتوياتها الى ذويهم في فرنسا، او يبيعونها لتجار الكتب الاوربيين الذين يأخذونها الى اوربا.
هذا فضلا عن المكتبات و الكتب التي احرقوها او بعثروها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر
سنة 1847 م.

و يقول المؤرخون: " ان الأمير اصابته نوبة من الحزن الشديد و هو يتتبع آثار الطابور
الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب
التي عان الكثير في جمعها"⁷³.

⁷² بو خاوش، الاستعمار الفرنسي و السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص 77-76
⁷³ رايح تركي، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية 1956-1931 م دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، (ش.و.ن.ت) الجزائر، 1987 ص

الفصل الثاني

سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر منذ

1850 م

- 1_ مفهوم سياسة التعليمية فرنسية في الجزائر (1850 - 1852) .
- 2_ قوانين السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر .
- 3_ وضعية بعض المؤسسات التعليمية في الجزائر إبان الاحتلال (1850 - 1900) .
- 4_ الأهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر .

1 _ مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية (1850 - 1900) :

بدأت فرنسا منذ دخولها بمجموعة من مشاريع كانت هادفة لها بمجموعة من مشاريع

كانت هادفة إلى فرض سيطرتها و كان ذلك في 1850\5\20 و ذلك بإنشاء مؤسسة مركزية

للتعليم العام بمدينة الجزائر , ومن أجل محاولة إيجاد حل أولي للاتصال بين شعبين و

⁷⁴. حضارتين لأن أوروبيين لا يفهمون جزائريين و عكس

حيث كان هناك قلة اهتمام الأوربيين بالعالم فكري إسلامي وبين غياب حياة ثقافية عند الأهالي

، فلا بد من إيجاد مخطط للتعليم و يكون مفصلا خاصة انشاء معاهد مخصصة و غيرها حيث

اتبعت فرنسا سياسة تعليمية ممنهجة و وفقا لما سبق من مخططات هادفة للسيطرة على هوية

جزائرية إسلامية عربية و ذلك بضرب التعليم و مؤسساته⁷⁵ ، و كان توجهها عندما دخلت فرنسا

إلى الجزائر باشرت و سلطات عسكرية فرنسية في محاولات إيجاد أفراد موالين (تكوين فئة مسلمة

تلعب دور وسيط)⁷⁶ ، لها من خلال تنظيم التعليم خاص بالجزائريين ، فأصدرت العديد من قوانين

ومراسيم لتأسيس معاهد عربية الفرنسية و الإشراف على التعليم عربي الإسلامي و مراقبة

وسيطرة ادارة فرنسية له ، حيث ظهر تعليم لفئة مخصصة و محددة لأقلية معينة من الأفراد

جزائريين⁷⁷ .

⁷⁴ ايفون توران ، مرجع سابق ، ص 37-38

⁷⁵ عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، نفس مرجع سابق ، ص 47

⁷⁶ صالح فركوس ، مختصر في تاريخ الجزائر ، ديوان ومطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002 ، ص 175 .

⁷⁷ ابو قاسم سعد الله ، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 1، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1999 ، ص 50 - 90 .

لقد ربطت فرنسا سياستها الاستعمارية بالسياسة تعليم و إقامة مدرسة فرنسية و في نظرها انه لن تقوم هذه السياسة قائمة إلى بعد قضاء على مدرسة عربية التقليدية لكونها حاجزا أمام سياستها حيث استهدفت تعليم عربي إسلامي " حيث لم تفصل فرنسا سياستها استعمارية عن تعليم في الجزائر بتعليم الجزائريين نظريا⁷⁸.

وكان أغلب الجزائريين في فترة احتلال أولى يعيشون في جهل و حرمان ثقافي و حقيقة انه دام إلى نهاية الاحتلال ؛ حيث رميت سياسة تعليمية فرنسية عند تشكلها في عهد الإمبراطوري إلى القضاء على ثقافة وطنية و التي أساسها تعليم عربي إسلامي و لغة عربية و نشر تعليم فرنسي بدلا منها وذلك داخل مجموعة من سكان في منطقتها استعمارية لكي تبدأ محاولاتها تنتشر إلى مناطق أخرى في الجزائر أرادت تحويل مجتمع جزائر إلى فرنسي ب اعتبار الجزائر جنوب طبيعي لفرنسا , وقامت بتركيز على لغة عربية و برامج المعتمدة في مدارس التي أنشأتها من أجل نشر تعليم حسب سياستها ظاهرة و شكلها مستتر إلى تدمير تاريخ عروبة الجزائرية و ذلك من خلال تشكيكهم في أمر إسلامهم⁷⁹.

كل ذلك كانت بدايته في عهد جمهوري حيث رأت فرنسا ،أنجح وسيلة لسيطرة هي مدرسة و تعليم الوسيلة أنسب لتحقيق سياستها بدعوة إخراج الجزائريين من الجهل و أمية متفشييين في

⁷⁸عمار هلال ، ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1962 ، ط:2 ، ديوان مطبوعات جامعية 2016 ، ص ص 104 - 108 .

⁷⁹عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 48 - 49 .

الجزائر لتمدّهم⁸⁰، حيث يقول الدوق دومال " بناء مدرسة احسن و افضل من بناء فيلق عسكري لإقرار الامن " ⁸¹ .

ولتحقق فرنسا سياستها اعتمدت عملية نشر لغة فرنسية في أوساط الجزائريين لكون لغة هدف أساسي لتنشأ التطور الحضاري الذي أتت به فرنسا للجزائريين⁸²، انطلاقاً من هذا فإن إدارة استعمارية في الجزائر لتحقق ذلك اتبعت وسائل متعددة و مختلفة منها نشر لغة فرنسية و محاربة لغة العربية في جزائر ، كون لغة عربية كانت عباً الأول لفرنسا⁸³

حيث قامت إدارة فرنسية بتوظيف التعليم بكل معمق لذلك بدأت بتدمير التعليم العربي الإسلامي الذي كان متواجداً قبل دخولها لأن تدميرها هو تجهيل جزائريين " سياسة فرق تسد " تفرغ مؤسسات التعليمية للجزائريين لتسد ثغرتها و هي لغة العربية من اجل تدمير تعليم اسلامي عربي تفرغ من محتواه بذلك تتمكن من بداية سياستها التعليمية حيث يقول في ذلك الدوق دومان الذي تولى إدارة شؤون حكومة عامة الفرنسية في الجزائر ر ، " فتح مدرسة فرنسية في أوساط أهالي تعادل معركة عسكرية من أجل استتباب الأمن و استقرار في الجزائر ، كما أنه في وسعها تحقيق القناعة في أوساطهم بمشروعية الاحتلال و تعزيز سيادة المستعمر "⁸⁴ .

⁸⁰ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 48

⁸¹ أبو قاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 400 .

⁸² عبد القادر لونيسي ، بحوث في تاريخ الاجتماعي و ثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، هومة للنشر ، 2013 ، ص 117-120 .

⁸³ أبو قاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر بدايات احتلال ، ط 3 ، شركة وطنية لنشر و توزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 162-163 .

⁸⁴ ابراهيم لونيسي ، لغة عربية في ظل إدارة استعمارية بالجزائر ثنائية اهتمام و تدمير ، مجلة : آداب و علوم الإنسانية ، كلية آداب و علوم انسانية

، جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس ، عدد 1 ديسمبر-جانفي 2001-2002 ، ص 235،245

قامت بتأسيس المدارس عربية فرنسية ، حيث تمكنت من سيطر على التعليم الديني و مؤسساته و رجاله مع توجيهه لغرضها مع تظاهر الجزائريين بأن حكومة فرنسية لا تريد قضاء على تعليم عربي إسلامي هي فقط تربط اصلاحه و تطويره و إخراجها من التعليم القديم، كل ذلك لتتجنب فرنسا معارضة و ثورة شعب جزائري، ضد مخططاتها كونها استعملت مدرسة ودين كوسيلة هادفة لتنفيذ سياستها استعمارية في القضاء على ثقافة الوطنية⁸⁵

حيث يقول أحد فرنسيين : " ان المدارس و الدين سينموان تحت حماية فرنسا و لصالحها " . لقد خصص لمدارسها فئة محددة تلتحق بها خوفا من انتشار التعليم و تعميم ثقافة و من أي خطر على سياستها تعليمية ، هذه سياسة كانت تهدف إلى تمزيق شبكة تعليم عربي اسلامي منذ أن تشكلت كذلك منذ وصول نابليون إلى حكم بقى هدفها القضاء على ثقافة وطنية و نشر التعليم فرنسي و غرضها الحاق و دمج مباشر بفرنسا كما جعت لهجات محلية و ترسيم و ترسيخ لغة فرنسية و تعميم لاستخداماتها⁸⁶ .

ركزت جهودها في نشر لغة فرنسية في جميع مدارس و فرض برامج خاصة لإهمال و إضعاف لغة عربية⁸⁷ .

⁸⁵ عبد القادر حلوش ، مرجع السابق ، ص 49 .

⁸⁶ عبد القادر حلوش ، مرجع السابق ، ص 60 .

⁸⁷ مصطفى أشرف ، الجزائر مجتمع و الأمة ، تر حنفي ابن عيسى، دار القصة لنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 429 .

2 - قوانين السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر :

لتقوم فرنسا بتطبيق عملها الاستعماري على الجزائر عملت على قسمين فكان أول العمل على تثبيت الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية و قسم ثاني إحلال لغة فرنسية محل لغة عربية⁸⁸. و لتطبيق ذلك أصدرت مجموعة من قوانين إجبارية برغم من أنها لم تكن الإهتمامها حول موضوع التعليم الجزائريين إلا بعد 1850 حيث كانت سياسة تعليمية فرنسية تعمل قبل ذلك على محاولة إيجاد حل لمخططها الاستعماري و لما اهتمت بتعليم توجهت نحو لغة عربية في واجهة تريد ارتقاء بها إلا ان حقيقة عكس ذلك ، لأنها في عشرين سنة أولى لم تعطي أي اهتمام بل كانت تحاربها كون أفراد جزائريين هم من كانوا يتولون التعليم و ما يتعلق به بأنفسهم دون تدخل سلطات رسمية سواء قبل احتلال فرنسي مع دولة عثمانية او عند احتلال فرنسا للجزائر لكن و منذ 1850 بدأت فرنسا في فتح المدارس فرنسية للجزائريين⁸⁹ ، حيث قررت فرنسا تنظيم تعليم فرنسي للأهالي فصرح جنرال " شرام " وزير حربية في باريس : " إن الظروف الحالية و بعد حرب دامت 17 سنة فإنه الآن يتعين على فرنسا قيام برسالتها حضارية فرنسا و إرساء قواعد تعليم فرنسي بالجزائر " ⁹⁰.

بدأت فرنسا بتنظيم تعليم جزائريين لتسهيل عملية سيطرة و تحكم في ثقافة و تعليم الجزائري من خلال إيجاد فئة من رجال دين الإسلامي و مدرسين تصنعهم بيدها ليتولون مناصب و

⁸⁸ أبو قاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 271 .

⁸⁹ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 50 .

⁹⁰ عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 111-112.

وظائف الدينية ،كالإفتاء و قضاء و تدريس و ترجمة كل ذلك في خدمة الإدارة الفرنسية كذلك اهتمام بالمساجد الرسمية حكومية ، كونها تخوفت من رجال الدين و مدرسين جزائريين خرجي مدارس قرآنية و زوايا و مساجد و كل مؤسسات ثقافية حرة⁹¹.

و نذكر من أهم قوانين التي وضعت لتنظيم التعليم في الجزائر وفقا لسياسة تعليمية فرنسية التي شملت مستويين الابتدائي و ثانوي بإنشاء المدارس عربية فرنسية وفقا لصدور مرسومين متتاليين حسب الجمهورية الفرنسية ثانية 1848 من أجل تطبيق سياستها تعليمية الجديدة⁹².

1- مرسوم 14 جويلية 1850:

قررت فرنسا فتح المدارس الفرنسية و تنظيم تعليم للجزائريين و إشراف عليه لنتحكم في مصير ثقافة و تعليم بالجزائر. لذلك أصدرت هذا المرسوم هو ينص على إنشاء 6 مدارس ابتدائية سميت بالمدارس عربية فرنسية ((مدارس علمانية)) بالمدن الكبرى الجزائر ، قسنطينة ،وهران ،عنابة ، حيث تتولاها الحكومة و يكون فيها تعليم بالمجان وهي أول الخطى في مستوى تعليم فقد حضيت في هذا مرسوم اللغة عربية بنفس عناية للغة فرنسية يكون مسؤول مدرسة فرنسي و مدير ويساعده معلم مسلم يعينان من قبل الوالي العام باقتراح من عامل العمالة بعد استشارة القاضي أو مفتي بنسبة للمعلم مسلم لكل مدير حامل لشهادة تأهيل لتعليم ابتدائي ومعرفة لغة

⁹¹ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 47، 48، 49 .

⁹² عمار هلال ، مرجع نفسه ، ص 112 .

عربية⁹³. حين أسس مرال رندون وزير حرب فرنسي حي نص على تأسيس 10 من مدارس عربية فرنسية ، 6 لذكور (من مادة واحد) و 4 مدارس للإناث (وفق مادة 7) يدرس بها مدرسان واحد أوربي و آخر جزائري ، و يعطي هذا مرسوم للحاكم عام حق تأسيس مدارس أخرى عندما يرى ذلك ضروريا ، و تشمل المدارس برامج التعليم : لغة عربية ، فرنسية ، حساب باللغة فرنسية ، و كان على رأس كل مدرسة عربية فرنسية مدير فرنسي⁹⁴ ،

يساعده جزائري يختار من مدرسين الأوفياء (من مادة 3 و 9) ، و يعين حاكم اعام هؤلاء موظفين باقتراح من والي (مادة 4 و 10) ، كما نص هذا مرسوم على إعطاء 3 شهادات كفاءة لتلاميذ هذه مدرسة ، لقد قدم هذا مرسوم تنظيما لبرامج تعليمية للمدرسة عربية فرنسية بالجزائر كما أعطى إغراءات واضحة لأبناء الجزائر لأنها تريد أن يرحبوا بوجودها و تصديق بأنها جاءت لتطوير من حضارة و بعثها للازدهار.⁹⁵

2- مرسوم 1859 :

حيث أصدرت الحكومة عامة مرسوما يقضي بتحديد عدد الكتاتيب و تلاميذ ملتحقين بها وفقا لقرارات ولائية حسب كل مقاطعة و دائرية ، وذلك من أجل تحويل تلاميذ الكتاتيب إلى مدارس عربية فرنسية ليتقلص نشاط تعليم عربي حر تقرير والي عام جاء فيه : " لوصول إلى رفع عدد التلاميذ المدارس عربية الفرنسية هناك إجراء واحد هو القضاء كليا على كتاتيب

⁹³ جمال قنان ، التعليم الأهلي ... ، ص 39 - 40 .

⁹⁴ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 50 - 51 .

⁹⁵ أحمد مهساس ، التعليم و ثقافة في الجزائر خلال طبقة إستعمارية ، مجلة الثقافة ، عدد 685 ، ص 62.

موجودة في مدن حيث يكون بإمكان تأسيس المدارس العربية الفرنسية " رغم هذه الإجراءات
تعسفية إلى أن عدد التلاميذ في تعليم عربي إسلامي ظلت مدارسه مليئة بالتلاميذ⁹⁶.

3 - مرسوم 31 أكتوبر 1863:

كان هو الآخر في عهد إمبراطوري (1852-1870) فقد نص على إعطاء منصب
مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين لكل جزائري و أصبح عدد مدارس خاصة
بذكور حوالي 18 مدرسة مع 646 تلميذ ، و في 1865_ 1866 حيث وصل عدد مدارس
بجزائر كلها إلى 66 مدرسة .

وشهدت الجزائر خلال زيارة نابليون ثالث نوعا من إهتمام 1865، إذ إقترح قضية تعليم
فيها أن يكون برامج تعليم في الجزائر مشابهة لما هو في فرنسا إلا مع فريقين :

* إعطاء مكانة للغة عربية و توسيع نطاقها .

* يعطي لتعليم إسلامي نصيب في برامج .

لكنه واجه معارضة حادة من أوربيين (كولون) حيث رفضو مقترح⁹⁷ .

⁹⁶ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 56 .

⁹⁷ عبد القادر حلوش، مرجع سابق ، ص 52 .

ولم يجرى اي تعديل في مرسوم حتى سنة 1863 م ، حيث تم توزيع المقرر على 3 سنوات بالاضافة الى حجم ساعي و تم تقسيم سنة الى سداسيين ينتهيان باختبار حيث يتحصل الناجحون على اجازة تأهل لشغل وظيفة من وظائف شريعة اسلامية أو امور الدينية⁹⁸.

4- مرسوم 11 ماي 1865 :

صدر مرسوم حكومي ينص على جعل مدارس عربية فرنسية تحت مسؤولية بلديات في مناطق مدنية و وضعت تحت حساب الضريبة عربية في مناطق عسكرية لكن هذا المرسوم لقي رفض دعم مالي من أجل عناية بالمدارس خاصة بالجزائرية وذلك تحججا بإمكانية إلحاقهم بالمدارس مختلطة ورفضها الجزائريون كون المدرسين فيها كانوا من فرنسيين متدينين ، بإضافة إلى الاهتمام بموضوع تعليم الإناث¹⁰⁰.

5 - مرسوم 1867 :

اصدر مرسوما يهدف إلى زيادة من عدد المدارس في البلديات التي تتواجد بها فرنسا و فتحها أمام تلاميذ الجزائريين غير أن المجالس البلدية في مدن أبت استقبال التلاميذ في بلدياتها

101 .

اهتم جول فيري وزير التعليم بتعليم ابتدائي فرنسي و عرف بأفكاره توسعية حيث أصدر مجموعة من قوانين عام 1883 حيث أقر مجانية التعليم بإلغائه لرسوم الدراسة و فض إجبارية التعليم

⁹⁸ جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 73 - 74 .

¹⁰⁰ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 56 .

¹⁰¹ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 53 .

والزاميته ، حيث شددت رقابة على تعليم اسلامي و خصص ميزانية ¹⁰² ، لبناء مدارس بالجزائر حوالي 110 مدرسة ابتدائية خاصة و ينص كذلك وفقا للمادة خامسة انه لا يحق للمتريشح الدخول في امتحانات إذا لم يكن فرنسا أو متجنسا بالفرنسية مع ضرورة معرفة اللغة فرنسية رغم أن ملتحقين كانوا موالين لفرنسا¹⁰³ .

وفي ما يتعلق بتعليم ابتدائي فرنسي اهتم جول فيري وزير التعليم الذي عرف بأفكاره توسعية حيث اصدر مجموعة من قوانين تهدف إلى إقرار مجانية تعليم وذلك بإلغاء الرسوم الدراسية و شدد الرقابة على تعليم إسلامي و خصص ميزانية لبناء مدارس بالجزائر حوالي 110 مدرسة ابتدائية خاصة و عمومية¹⁰⁴ .

6 - مرسوم 16 فيفري 1876:

صدر من أجل تكريس هدف سياسي الذي جاءت بتأسيس مدارس الثلاث و مواصلت مراتبها من نظام علمي و إداري و صحي و عسكري و كان مرسوم متكون من 13 مادة تحمل إمضاء والي (شانزي) و قد نص على بقاء تسييرها في يده دون تبديل أو تعديل أو إصلاح إلا ماتنصه قيادة عسكرية ، لكن بقت سلطة إستعمارية على حذر ورقابة فهي التي تحدد خاصية

¹⁰² اسيا بلحسين رحوي ، وضعية تعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي ، مولود معمري تيزي وزو ، عدد 7، ديسمبر 2011، ص 65 .

¹⁰³ اسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

¹⁰⁴ جمال قنان ، نصوص سياسية جزائرية في قرن 19 1830 - 1814 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 80 .

الموظفين لانها تحتاجهم عبر برامج امتحان مقرر من طرف حاكم عام فهو الذي يعطي القائمة النهائية للناجحين لتعلن في مفتشية¹⁰⁵.

7- مرسوم 29 جويلية 1876:

كان يشمل 77 مادة كان هدفه الرقابة السياسية إلى مدارس 3 تسيورها سلطة عسكرية لسير الداخلي للمدارس وعاملين بها و كذلك كيفية تدريس و تعيين مدير و مراقبة الحالة الصحية للأفراد مؤسسة من تلاميذ و موظفين و ضبط سلوك و مراعات ميزانية مالية للمؤسسة¹⁰⁶.

إن هذه المراسيم تهدف إلى سيطرة و توجيه الجزائريين إلى ما يخدم فرنسا من جانب المهام الدينية و القضائية الدينية و تعليمية لهذه المدرسة لخدمة الاستعمار¹⁰⁷.

ولم يهتم بقرارات هذا مرسوم إلى في سنة 1879 عندما أعطى وزير تربية جول فيري مجموعة من تعديلات على تعليم عمومي بالجزائر حيث أعطى طابع جديد له فقام في بعث مفتشين و فتح أكبر عدد ممكن من المدارس و فيما يخص كيفية قبول المدرسين و بحث عن أماكن التي تحتاج خاصة إلى مدارس الابتدائية¹⁰⁸.

¹⁰⁵ أحمد مهساس ، التعليم و ثقافة في الجزائر خلال طبقة الإستعمارية ،مجلة الثقافة ، عدد 685 ، ص 62.

¹⁰⁶ كمال خليل ، مدارس شرعية 3 في الجزائر تأسيس و تطور ،مذكرة لنيل ماستير 1951 ،ص 78.

¹⁰⁷ جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 50، 53 .

¹⁰⁸ نور الدين غولي ،تعليم عربي في الجزائر ما بين 1850-1900 م ،مذكرة ماجيستير ،إسراف جمال قنان ، مكتبة حرة وطنية 1954 ، ص 59 .

كما شهدت فترة أخيرة من قرن 19 م قوانين دفعة بالحكومة عامة بالجزائر إلى الضرورة الحتمية في نظر الرسمي في أمر تعليم الأهالي الجزائريين¹⁰⁹.

و في سنة 1882 طرأت مجموعة من تعديلات في مستوى تعليم ابتدائي فرنسي وحاول فرنسيين تنفيذ ما جاء فيه بالجزائر لكن مخططات تأسيس مدارس للجزائريين ظل مهملًا بسبب المعارضة خاصة مجلس بلدي بالإضافة إلى إجبارية تعليم على مدارس دون أخرى¹¹⁰.

8 - مرسوم 1879:

و بعدها تم اسناد قضية تعليم عمومي في الجزائر إلى جنرال جول فيري 1879¹¹¹، و هو وزير التربية حيث أقر إضافة تعديلات في مجال تعليم عربي و إعطاء طابع جديد له ، و فيما يخص تعليم الابتدائي و برنامجه و كيفية قبول مدرسين ، و بحث على أماكن التي تحتاج إلى هذا نوع من تعليم¹¹².

¹⁰⁹عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 113 ، 114 .

¹¹⁰جمال قنان ،التعليم الأهلي ، ص 110 ، 111 .

¹¹¹عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 114 .

¹¹²كمال خليل ، مرجع سابق ، ص 83 .

9- مرسوم 28 مارس 1882 :

يعد هذا مرسوم كغيره من المراسيم السابقة منظم للتعليم الابتدائي فرنسي مع محاولات تطبيقه على الاهالي في الجزائر لكن مشاريع تأسيس بالجزائر كانت مهملة ومهمشة ، ومن مواد التي يحتويها هذا المرسوم نذكر :

المادة الاولى : التعليم الابتدائي يشمل تعليم أخلاقي ومدني ، قراءة وكتابة ، اللغة الفرنسية¹¹³ ، الى جانب جغرافيا والتاريخ لفرنسا وبعض مفاهيم القانون و الاقتصاد و السياسة و رياضيات و فيزياء .

المادة الثانية : يكون الاحد يوم راحة لكي يتسنى للجزائريين تعليم الدين لأبنائهم خارج مدرسة .

المادة الرابعة : تعليم اجباري للأطفال ذو الاعمار 6 إلى ما فوق 13 سنة للجنسين .

المادة السادسة : تمنح شهادة تعليم ابتدائي بعد امتحان عمومي من سن 11 سنة¹¹⁴ .

وفي سنة 1883 اجبرت فرنسا و حكومتها عامة بالجزائر ان تنظر في اهالي الجزائريين حيث يلاحظ حضور ناقص بنسبة 4095 تلميذ لتراب وطني كله لما شهدته الجزائر من ثورات ،

1871 م ، 1876 م و 1879 م ، 1881 م ، حيث اتخذ قلوبن حجة لضرب و عرقلة تعليم

الجزائريين ، باللاضافة لطلبهم بفرض حرب على الاهالي مدعين في قولهم :

¹¹³ اسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

¹¹⁴ اسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

"من جنون تطبيق قانون التعليم على هؤلاء البرابرة " ، كذلك وجد كولون في رفض الجزائريين الالتحاق بالتعليم الحكومي فرنسي في الجزائر لأن الجزائريين يرون ان هذا التعليم لا يفيدهم في شيء بل هو منافي لعاداتهم و تقاليدهم و اخلاقهم.¹¹⁵

10- مرسوم 13 فيفري 1883 :

حيث أعتبر مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي و تعليمي والذي أصدره جول فيري نص على إجبارية و مجانية تعليم الإبتدائي ، و يشمل 50 مادة وأهم ما جاء فيه في ما يخص تعليم الجزائريين :

* تلزم البلديات على تأسيس مدرسة او مدارس مجانا للأطفال الأوربيين و الأهالي على حد سوى (مادة 1،2،3،4) ¹¹⁶.

* يأسس نفس تعليم و نفس المدارس لكل من أطفال أهالي و أوربيين في بلديات كامت سلطة و بلديات مختلطة مادة (39 إلى 41) .

* يعطى تعليم في بلديات أهلية بلغتين فرنسية وعربية في مدارس خاصة (مادة: 42،43) .

* يثبت مبدأ إجبارية تعليم و إلزاميته ¹¹⁷

* علمانية تعليم و ضمان حرية الفكر عند التلاميذ (مادة : 35) .

¹¹⁵عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 113 .

¹¹⁶جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 110 ، 111

¹¹⁷جمال قنان ، نصوص سياسية ...، ص 80 .

* تأسسة 3 أقسام للمعلمين موجهة لتحضير أهالي إلى وظائف التعليم (مادة: 36) .

* إحداث كتب خاصة بتعليم الأهالي (مادة : 37) .

* إحدا شهادة خاصة بدراسات الأهلية (مادة : 38) .

* تاسيس هيئة من مدرسين الأهالي (مادة: 39)¹¹⁸ .

وكان يهدف هذا المرسوم إلى تأسيس المدارس بطريقة الميترولوجيا و طالبت كل بلديات بإنشاء

مدارس تستقبل فيها الجزائريين و الأوربيين ، لكل ما تحقق للفرنسيين فقط ، و من خلال هذا

المرسوم نجد إرساء قواعد التعليم الابتدائي ، لأن تعليم الأهالي من قبل معلمين فرنسيين يهدف

إلى غرس فكرة القومية الفرنسية في الجزائريين¹¹⁹ .

والملاحظ هو ظهور حركة في نظام التعليم بالنسبة لما كان عليه سابقا 1850 م¹²⁰ نظام مستتر

موجه للجزائريين الذي سيحيي التعليم في الجزائر في اطار جديد ومنظم وفقا لمادة و برامج و

اتجاهات الفرنسية.

11- مرسوم 1 فيفري 1885 :

يهدف إلى انشاء مدارس تحضيرية و أخرى رئيسية ، ويعد مرسوم 1883 م ، 1885 م ،

أكملا بمرسوم 10 أكتوبر 1886 م اذي جاء حول تنظيم تعليم الابتدائي و تصنيفه إلى :

¹¹⁸ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 141-142 .

¹¹⁹ آسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص 66 .

¹²⁰ جمال قنان ، التعليم ، ص 67 .

أ - المدارس التحضيرية و أقسام للطفولة .

ب-المدارس الابتدائية الرئيسية Ecoles primaires élémentaires .

ج-مدارس التكوين المهني كما يحددها قانون 11 ديسمبر 1880 م .

إن ما يتعلق بهدف هذه القوانين التي أصدرتها السلطة الجمهورية الفرنسية في حق

الجزائريين هو إدماجي بحت عل خلاف الأولى التي تنص على إجبارية التعليم و علمانيته

حيث يقول ألفرد رامبو : " لقد إنتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح 1871 بتهدئة منطقة

قبائل و يتطلب الغزو الثاني حمل الأهالي لتقبل إدارتنا و قضائنا. أما الغزو الثالث فسيتم

بالمدرسة يجب أن تحقق المدرسة فرنسية تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية و ترسخ

اذهان المسلمين فكرة عظمة فرنسا" ¹²¹ .

12- مرسوم 19 ديسمبر 1887:

تعتبر المراسيم السابقة لهذا المرسوم التي اهتمت بتعليم عمومي من حيث تأسيس المدارس

التحضيرية ليأتي مرسوم 8 نوفمبر 1887 م لينظم تطبيق قانون 30 أكتوبر 1886 م حول

التعليم الابتدائي ، أما مرسوم 19 ديسمبر 1887 م لينظم تعليم العمومي خاص بالجزائريين ¹²²

، كان هذا مرسوم عبار عن حل بين الطرفين متعارضين في تعليم الأهالي حيث فتح أبواب

المدارس أمام جميع الأطفال سواء الفرنسيين او الجزائريين وفقا لثلاث أصناف من المدارس (

¹²¹ أسيا بلحسين رحوي ، مرجع سابق ، ص 66 ، 67 .

¹²² عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 150 - 160 .

مدرسة التعليم العام العادية ، المدرسة الرئيسية - المركزي الأهلية - و المدرسة التحضيرية الأهلية) ؛ هدفه تعليم جزائريين لخدمة وجود فرنسي و ترسيخ وجوده ابديا ، و هذا مرسوم جاء كترتيب لما سوف تأتي به أعمال لجنة مجلس شيوخ لاحقا¹²³.

وأیضا حسب هذا مرسوم فالجزائريون :

_ لا يخضعون لإجبارية التعليم إلا حسب ما يحدده حاكم عام .

_ ألغى أيضا المكافئة التي منحها مرسوم 1883 م ، قدرت ب 300 فرنك التي تعطى

للأطفال الجزائريين متفوقين في فرنسية .

_ ألغى شهادات الابتدائية الأهلية الخاصة بالجزائريين .

_ أخضع مهمة تأسيس مدارس على عاتق البلديات و حساب حكومة فرنسا¹.

13- مرسوم 20 أكتوبر 1890 م :

فيما يتعلق بمراسيم السابقة وما تقتضيه من مصالح إستعمارية كانت ناقصة ولم تفي بغرض

كولون و مطالبهم حول رفض تعليم الأهالي و إعادهم عن تعليم فرنسي أي يجب ان يكون

للجزائريين مدرستهم خاصة فكان هذا مرسوم يقضي بتأسيس شعبة خاصة بمدرسة المعلمين

للأوربيين وخدمهم (Section speciale) .

¹²³ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 150-155.

14_ مرسوم 18 أكتوبر 1892 :

حيث حقق مطالب الكولون التي تهدف إلى إعطاء الجزائريين التعليم بشكله الخارجي وليس مضمون عميق كون هدف من تعليم الجزائريين إيجاد فئة كادحة مهنية تطبيقية تعمل لمصلحة فرنسا من حرفيين ، فلاحين ، عمال في مجال إقتصادي و إجتماعي في الجزائر حي نص هذا مرسوم على :

❖ يعطى التعليم الابتدائي لكل أطفال الذكور سواء في مدارس العمومية أو مدرس خاصة)

المادة 1 (124).

❖ يجب أن يكون لكل بلدية عددا كاف من المدارس لإستقبال كل ذكور الأهالي (المادة

2).

❖ تخص إجبارية التعليم بعض مناطق يحددها الحاكم العام ، ذكور فقط (المادة 5).

❖ احترام وضمأن حرية فكر عند الأطفال (المادة 4) .

❖ تخضع المدارس التحضيرية لرقابة المدراء الاوربيين (المادة 14).

❖ يعطى التعليم وفق برامج خاصة و بمساعدة وسائل تربوية خاصة .

❖ تشبه رواتب المدرسين الأهالي مثيلاتها عند المدرسين الأوربيين المتدربين (المادة 29 إلى

39) .

¹²⁴ عبد القادر حلوش ،مرجع سابق،ص155-160.

❖ تأسيس شعبة خاصة موجهة لاستكمال تكوين المدرسين الفرنسيين لتعليم الأهالي (المادة : 45) .

❖ تأسيس قسمين للمعلمين في مدارس النورمال بالجزائر العاصمة و قسنطينة (المادة : 44) .
❖ تخضع المدارس الإسلامية و كذا المدرسين إلى موافقة الحاكم العام (المادة : 47 إلى 56) .

❖ يقوم مفتشو التعليم الابتدائي الأهلي بمراقبة و تفقد كل المدارس العمومية و خاصة (المادة : 57 إلى 68)¹²⁵ .

❖ وقد اجري مرسوم 1892 م مجموع من تعديلات خاصتا حسب المادة 13 التي قسمت المدارس إلى : مدارس رئيسية (مديرها فرنسي تشمل 3 أقسام ، مدارس ابتدائية ، تحضيرية - تخص الأهالي - ، و مدارس صيبانية لذكور و بنات .

حدد صلاحيات كل من الحاكم العام و مدير التربية الخاص بتعليم الجزائريين وكل ما يتعلق بمناصب و تأسيس المدارس .

و فيما يتعلق بمدارس قرآنية فكان هذا مرسوم مانعا و معارضا لفتحها حسب مواده (من 47 إلى 56) حيث يمنع فتحها أوقات دوام المدارس الفرنسية إلا بترخيص من حاكم المنطقة و ذلك حجة لتطبيق إجبارية التعليم و ضمان تردد الأطفال على المدارس الفرنسية لكن هدف

¹²⁵ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 161-163 .

منه هو ضرب نشاط مدارس القرآنية التي كانت تحافظ على لغة عربية لأنها كانت صامدة ضد ما قررت له فرنسا من سلخ و طمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية¹²⁶.

15- مرسوم 23 جويلية 1895 م :

إن فيما يتعلق بمرسوم 21 نوفمبر 1882 م الذي رفع رقابة حكام المقاطعات عسكرية على المدارس الإسلامية و منحها إلى حكام مدنيين، يليه مرسوم 26 جويلية 1883 م الذي أرجع الرقابة إلى مدير التربية حي عارضت إدارة مدنية هذا التعليم كغيره من فروع الأخرى الخاصة بتعليم الجزائريين ، و بالرغم من الإجراءات الصارمة من أجل تحقيق هذه مراسيم إلى أنها لم تحقق على أرض واقع و كان هذا مرسوم كغيره حيث بقي الحال كما هو من فشل في تحقيق هدفها الحضاري الاستعماري رغم ظهور سياسات أهلية جديدة كسياسة جوناك من 1898 م إلى 1908 م حيث حاول كسب طبقة مثقفة و حصرها كأداة إيجابية في يد فرنسا لتبث رسالة فرنسا¹²⁷ الحضارية في الجزائر، حيث سار على خطى سابقه لكن أعطى للمدرسة إسلامية برامج و تشجيع و إضهار فن جدد أمر بنشر أعمال جزائرية إسلامية و قررها على مدارس التابعة لفرنسا ، و سمح لحضور دروس في مساجد و قام بتنظيمها و شجع فن العمارة

¹²⁶ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 162 - 172 .

¹²⁷ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 192-201 .

إسلامي و بعث تراث مكتوب و محاولة تقرب إلى طبقة مثقفين تقليديين و جدد من برامج عربية فرنسية ، كل هذا حسب ما اقترحه ابن رحال (أنظر موقف وطني فصل 3)¹²⁸.

3- المؤسسات التعليمية في الجزائر ابان الاحتلال (1850-1900):

فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية قررت فرنسا تنظيم التعليم للجزائريين بعدما كانت قبل العهد الجمهوري 1848 م-1852 م خاص بفئات اوربية والتابعة لها (التي تثق فرنسا بها) ، حيث اصدرت مرسومان يهتمان بتنظيم التعليم الاول في 1850 م يهتم بالمدارس العربية الفرنسية (اي مدارس العلمانية المؤسسة في مدن الكبرى) والثاني 9 سبتمبر من نفس سنة يهتم بتنظيم العربية الاسلامية (اي المدارس الدينية)¹²⁹ ، وهذا ما ستتولاه فرنسا بعهدا الامبراطوري والى غاية 1900 م من انشاء وبناء المؤسسات و التحكم فيها من جميع النواحي من تنظيم وتسيير و برامج وغيرها من تدخلات في مجال التعليم بالجزائر سواء الخاص بالجزائريين او الاوروبيين¹³⁰ ، ولهذا سنعرض هذه المؤسسات وفقا لما قام به الاستعمار :

أ - المدارس العربية الفرنسية (الابتدائي ، الثانوي ، العالي) :

يعد مشروع تعليم مزدوج العربي الفرنسي وهو تعليم اللغة فرنسية للعرب و اللغة عربية للأوروبيين ، حيث بدأ قائد العام في اتخاذ سياسة مدرسة تهدف إلى استبعاد سكان .

¹²⁸ عبد القادر حلوش ، مرجع السابق ، ص 192-201 .

¹²⁹ جمال قنان ، مرجع السابق ، ص 29-30 .

¹³⁰ الطاهر زرهوني، مرجع سابق ، ص 15 .

- في 1832 م ظهرت مدارس خاصة لأبناء أوروبا عدد تلاميذها 100 (40 يهودي منها) يتعلمون اللغة فرنسية ثلاث مرات في أسبوع في مدرسة خاصة بينما يعطى درس واحد في اللغة العربية .

- كذلك أراد الحاكم العام إعطاء درس مشترك في مسجد كبير يجمع بين أوربيين و الأهالي (الجزائريين) من جميع ديانات، درس يمكن أن يسجل 400 تلميذ¹³¹.

- و فيما يتعلق بالتعليم في الجزائر قول الدوق دومال " إقامة مدرسة بين الجزائريين أفضل و أحسن من كتيبة عسكرية لفرض الأمن و التخلخل داخل الجزائر فهو الذي سمى نظريته هذه بسياسة ضمان توجب الافكار الإستلاء على إدارة تعليم و توجيهه"¹³².

لقد تأسست المدارس العربية فرنسية في عهد جمهورية فرنسية ثانية وفق لمرسوم 14 جويلية 1850 م مرسوم ينص على فتح مجموعة من المدارس في أنحاء عديد من القطر الجزائري للذكور و إناث و الهدف منها هو تعليم اللغة فرنسية و العربية و علم الحساب ، و كيفية استعمال الأكيال و موازين ، وذلك لذكور أما الإناث الخياطة ، و من ناحية الإدارة و التدريس تتكون من معلمين واحد فرنسي وهو مدير للمدرسة و آخر مسلم من الأهالي مساعد له¹³³ ،

¹³¹ أيفون توران ، مرجع سابق ، ص 46 - 47 .

¹³² Georges vioir , L'algerie pour les algériens michel , lévy frères – Libraires , Editeurs , 1861 , p : 45 .

¹³³ جريدة المبشر ، عدد 15 أوت 1850 .

و يقوم الحاكم العام بتعيينهما و يشترط في المعلم معرفة الفرنسية و ناجح في ترجمة أما أهلي له شهادة خاصة من مفتي أو القاضي هذا لذكور و مدارسهم أما في ما يخص مدارس الإناث مدرستان واحدة جزائرية و أخرى فرنسية، هذه المدارس خاصة بصغار و كان للكبار مدارس في وهران و الجزائر و قسنطينة يتلقون لغة فرنسية و الحساب و علم التاريخ و جغرافيا¹³⁴.

و عمدت على تعليم أبناء الأوربيين (كلون) أولا من خلال إقامة ستة مدارس سميت بمدارس عربية فرنسية لتعليم أبناء مسلمين و بناتهم و اتسمت بالمجانبة و جذب التلاميذ إليها و محاولة توفير كل وسائل مادية و البشرية لذلك قامت بتدريس لغة القرآن و تعطيهم حصص دينية لكن باستعمال¹³⁵ لغة الدارجة.

وفيما يتعلق ببرامج تلك المدارس يقول أبو قاسم سعد الله " حين أنشئت المدارس الابتدائية الفرنسية الموجهة للجزائريين سمية باسم خاص - المدارس عربية الفرنسية - وكان عددها قليلة جدا و محتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ و توجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية و قطعه عن جذوره¹³⁶ " ، أي ان فرنسا تريد إعطاء صبغة إدماجية لمجتمع جزائري و ذلك لصالح فرنسا و لم تكن علمية إلا في عهد امبراطورية و كانت ذات هدف سياسي أكثر من تثقيفي حيث يقول أحد فرنسيين " إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين جزائريين عن طريق مدارس عربية

¹³⁴الولاية العامة الفرنسية ، جريدة ميشر ، الجزائر 18 جوان 1861 ، ينظر لونيبي : بحوث...، ص 63
¹³⁵عبد الحميد زوزو ، الثقافة و تعليمان الحر و رسمي في عهد الفرنسي ، نفس مرجع سابق ، ص 21 - 22 .
¹³⁶أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3 ، نفس مرجع سابق ، ص 285 .

فرنسية ، هو القضاء على المدارس العربي الإسلامية الخاصة و الحرة " كون هذه مدارس حقيقة سياسية هادفة للسيطرة و التحكم في الجزائريين ¹³⁷ ،

إلا أن هذه مدارس وجدت معارضة رغم اصدار القوانين و اشراف ادارة فرنسية عليها ماليا و قانونيا خاصة من قبل الأوربيين ، لكن عرفت نوعا من انتعاش بسبب الوقوف العسكري لكن بمجرد وصولها إلى اختصاص المناطق المدنية بدأت تتدثر خاصة في مناطق التواجد الأوربي بدأت بالاندثار تدريجيا 1861 م كان سبب نقص دعم مالي وكذلك عند صدور (مرسوم 2 و 5 ماي 1865 م) الذي وضع مدارس تحت يد مناطق المدنية .

كما كان العامل الثاني في فشل مدارس فرنسية عربية هو عامل وطني حيث رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي الرامي إلى مسح هويتهم عربية اسلامية ودمجهم في مجتمع أوربي رغم الإغراءات و مجانية التعليم لكن مدرسين الفرنسيين حيث هجروا الجزائريين هذه المدارس ليلتحقوا بالكتاتيب و مدارس قرآنية ، و لم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي .

اصدرت مرسوم 1859 م ينص على تحديد عدد تلاميذ في مدارس القرآنية و ذلك لتقليص نشاط التعليم العربي الحر حيث جاء فيما يتعلق بهذا موضوع القول التالي : " للوصول إلى رفع عدد التلاميذ في مدارس عربية فرنسية هناك إجراء واحد هو القضاء كلياً على كتاتيب موجودة في مدن ، حيث يكون بالإمكان المدارس عربية فرنسية " ¹³⁸ ، بالإضافة إلى قول نابليون الثالث

¹³⁷ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 45- 55 .

¹³⁸ سيف إسلام زير ، صفحات من صراع جزائري الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1988 ، ص 31 . ص 58 .

: " لنعقل ما استطعنا المدارس الإسلامية و زوايا... و بكلمة اوضح نسعى إلى تجريد شعب الجزائري من السلاح المادي و المعنوي " نلاحظ من هذا أن فرنسا تريد قضاء على مؤسسات التعليمية العربية الإسلامية².

ب- المعاهد العربية فرنسية :

لتكتمل شهادات التعليم عربي فرنسي اهتمت فرنسا بالمستوى الثانوي جاء مرسوم من وزير حربية مرشال فايون 1857 م بإنشاء كوليجات (معاهد) عربية فرنسية لتعليم عائلات من فئة عليا في مجتمع جزائري ، وهذا يقصد أن يجب اهتمام بالطبقة الأعلى من مجتمع جزائري ثم نزول إلى جماهير¹³⁹.

ولقد بدأ تعليم ثانوي بعد صدور مرسوم 14 مارس 1857 م مؤسس الكوليج الإمبراطوري العربي (مدرسة سلطانية وفي بدايتها إلتحاق بها كل من أبناء رؤساء جزائريين و عائلات كبرى الفرنسيين عندما فئة فتحت في 1858 م ، يحتوي معهد على 190 طالب¹⁴⁰.

- وفي 16 جوان 1865 مرسوم نص على تأسيس معهدين بقسنطينة و وهران جاءت المعاهد لنفس الهدف أول لإبعاد جزائريين من إلتحاق بالمدارس عربية اسلامية و لتقليل رفض وجودي لفرنسا¹⁴¹، اصطدم التعليم الثانوي بعدد من عوائق إلى غاية 1865 م لم يكن متوفرا سوى

¹³⁹ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، 55-56 .

¹⁴⁰ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 53-54 .

¹⁴¹ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 57 .

مدرسة ثانوية واحدة بالجزائر العاصمة مع أعداد لم تصل سوى 104 سنة 1863 م مقابل 69 سنة 1861 م وفي حين أن توقعات عند تأسيسها كانت تصل إلى رقم 150¹⁴². ولقد نصت مادة رقم خمسة من مرسوم 1867 م لا يمتحن الكل إلى من كان فرنسا أو متجانسا بالفرنسية و معرفة لغة عربية ، و لهذا يجب على من يريد الدخول إلى هذه المعاهد أن يمر على مدارس عربية فرنسية¹⁴³.

ففي سنة 1868 م كان عدد 156 تلميذ منهم 115 جزائري و 41 أوري ثم إرتفع عدد إلى 205 تلميذ سنة 1870 م ، منهم 116 جزائري و 89 أوري ، وهذا حسب إحصائيات معهد قسنطينة¹⁴⁴.

ج - مدارس حكومية اسلامية (مدارس شرعية ثلاث):

لقد سيطرت فرنسا على مؤسسات تعليمية الجزائرية الإسلامية ونظرا لأهميتها في الوسط الاجتماعي الجزائري حيث تمثل هوية عربية أصيلة ودين الحق كونها تسهر على محافظة على تراث عربي إسلامي سعت فرنسا لتسييرها حسب مصالحها الاستعمارية ولكي تتحكم في هذه المساجد رأى الساسة الفرنسيون توظيف القضاة أئمة وفقهاء موالين لفرنسا و من أجل تكوينهم وفقا للعقلية استعمارية تم تأسيس مدارس عربية ثلاث (محاولة مزج بين التراث اسلامي و ثقافة

¹⁴² محفوظ قداش وجيلالي صاري ، الجزائر صمود و مقاومات 1830 - 1962 ، تر :خليل اوزابنية ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص 267

¹⁴³ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 58 .

¹⁴⁴ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 57 .

الفرنسية من خلال تقديم تعليم للجزائريين) ، حيث ظهر مرسوم 30 سبتمبر 1850 م¹⁴⁵ ،

ينص على انشاء مدرسة عليا في مدن الثلاث مدية ، تلمسان ، قسنطينة ، عرفت باسم مدارس شرعية أو مدارس حكومية ثلاث أو مدارس رسمية كانت تهدف لتدريس علوم بمستويات ثانوي و عالي تهدف إلى تكوين مرشحين للوظائف دينية وقضاء الاسلامي و تعليم عام للأهالي و مكاتب عربية ، وتدرس مواد التالية : نحو و ادب عربي ، فقه و توحيد ، ويتشكل تربويا من مدير و أستاذين بناء على اقتراح من حاكم العام¹⁴⁶ .

لكن هذه مدارس لقيت رفض من رجال الكنيسة " المدارس كانت محل نقد رجال كنيسة حيث كانوا قبل وقت استطاعوا ابعاد مادة توحيد و عربية التي أبدلوها بدارجة "¹⁴⁷ .

ذكرت جريدة المبعثر في عددها ان الجنرال شارون الحاكم العام في الجزائر الذي طلب من رئيس جمهورية بان جزائر تحتاج الى مدرسة لتعليم الاهالي العلوم و العقلية كالنحو و الفقه و التوحيد ، فاختيار مدن مختلف لكي لا يحضر علماء مختصين في شؤون الدينية من مناطق أخرى بالإضافة إلى وجود مدارس في مناطق مكتظة بالأهالي ، اختبرت تلمسان كونها مشهورة بمساجدها قديمة وكذلك نفس شيء بالنسبة لقسنطينة و المدية ، فمدرسة الأولى في مسجد تلمسان و ثانية قسنطينة مسجد كتابي ، أما المدية تم تحويلها إلى بلدية حيث حصرت ادارة فرنسا أن تكون قرب هذه المساجد " و المدارس يجب أن تكون قرب جوامع كما كانت سابقا " ؛

¹⁴⁵ عبد القدر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 59 .

¹⁴⁶ جمال قنان ، نفس مرجع سابق ، ص 47 .

¹⁴⁷ مصطفى هشماوي ، جذور 1 نوفمبر 1854 م في جزائر ، دار هومة ، 2010 ، ص 205 .

كانت هذه مدارس تمول على حساب الدولة مسؤولة مباشرة وتم تخصيص ضباط لتفتيشها من المكاتب العربية ، لم تحدد شروط التحاق لهذه مدارس الا شرط معرفة القراءة و الكتابة ولم يحدد سن و يتم تسجيل فيها بتقديم طلب للمكتب العربي حتى يوافق عليه حاكم منطقة مدة دراسة 3 سنوات ، لكن تغيرت أصبحت تستقبل صغار في سن ويجب الامتحان قبل دخول و كانت مجانية حتى 1859 م¹⁴⁸.

وفي 1863 م بعد تعديل مرسوم 1850 م إضافة مواد جديدة وهي فرنسية علم حساب ، الهندسة ، تاريخ ، جغرافيا ، من اجل إدخال طابع عصري على مدارس وذلك لتشابه فيها المدارس العربية فرنسية ، و أي كان هدف من مدارس شرعية ثلاث الوصول إلى عدد كبير من الاهالي ليكون تحت تعليم ادارة فرنسية فهي من يختار فيها مواد و معلمين لتطفي كل مواجهة أمامها و لتظهر للعالم أن وجودها له تبريد حضاري علمي فكري من أجل النمو بسكان جزائر و تبرز للعالم سبب تواجدها بها¹⁴⁹.

لكنها فشلت كونها تفتقر لتنظيم و رقابة و تدني مستوى مدرسين و ارتفاع عمر طلاب و غيرها من اسباب فشل ، وفيما يتعلق بهذا أمر اصدر نابليون الثالث 1863 م مرسوم ينص

¹⁴⁸ جريدة المبشر ، أوضاع تعليم في جزائر منتصف ق 19 ، مصدرها سلطات استعمارية فرنسية في الجزائر ، باللغتين فرنسية و عربية ، عددها أول ، 1847 \09\15 إلى 1929 م .

¹⁴⁹ Charles robert ageron , les algériens musulmans et la France 1871-1919, T1 ,Edition Bouchéne, 2005.p :324

على تأسيس مدرسة للمدرسين الاوربيين و الجزائريين ¹⁵⁰، و لم تؤسس الى سنة 1865 م بأمر من امبراطور بنائها في مدينة بوزريعة لتقرب اكثر من سكان الأهالي ¹⁵¹ .

أما في سنة 1866 م كانت وفود الجزائر يقدر ب 3 من عشرة مناصب مخصصة ، وكانت مدارس تغلب عل برامجها لغة فرنسية ، وملاحظ انه لم يكن هناك نظام مدرسي تعليمي رسمي يهتم بشؤون الجزائريين و ثقافتهم منذ احتلال كانت ادارة استعمارية تسيطر على كل مجالات في مستعمرة ¹⁵² .

وبقيت هذه مدارس في ضعف متواصل رغم اشراف فرنسا عنها وذلك لعدم قدرتها على توفير شروط نجاحها و ضعف مستوى دراسي في 1887 م 1888 م كان مجموع عام 75 تلميذ هذا نقص سببه سياسة الادارة فرنسية فهي تحدد عدد التلاميذ حسب مصالحها و تقلص مجال المدارس القرآنية من جهة أخرى ¹⁵³ .

اما مدارس تعليم ابتدائي و ثانويات 1870 م :

عندما احتاجت فرنسا لعمال و مهنيين و فنيين قررت توجيه طلاب إلى معاهد عربية فرنسية لتعليم فلاحه و صناعة و تواصلت سيطرة الادارة الفرنسية على وضعية التعليم في الجزائر شهد

¹⁵⁰ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 61 .

¹⁵¹ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 50 .

¹⁵² عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 127 - 128 .

¹⁵³ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 196 .

التعليم الابتدائي سنة 1870 م تقلص و ضعف بسبب ظهور ثورات شعبية¹⁵⁴ مثل ثورة

المقراني 1871 م بإضافة إلى الكولون الرافضين لسياسة تعليم الجزائريين قام هؤلاء بإغلاق

مدارس عربية فرنسية التي فرضتها مراسيم فرنسية استنادا بذلك على ان الجزائريين شاركوا في

ثورة ضد فرنسا ثم توالى غلق مدارس في 1880 م ، اصبحت فقط 16 مدرسة فقط ، فهنا

نلاحظ أن مدارس التي انشئت في فرنسا 1850 بموجب مرسوم 1850 م حتى 1883 كان عدد

18 مدرسة فرنسية عربية 1865 م ثم 33 سنة 1870 م ثم 24 مدرسة 1873 م و 21 مدرسة

1875 م و 16 مدرسة منذ 1878 م إلى 1880م

وكل ما وصلت إلى هذه مدارس كان بسبب تولي الادارة المدنية للحكم في مستعمرة (مستوطنين

الاوربيين) بسبب رفض الوطني و تطور مدارس مختلطة ومدارس فرنسية¹⁵⁵ ، صدر مرسوم 15

أوت 1875 م في مادة الأولى " التعليم الابتدائي مجانا في مدارس عربية الفرنسية المناطق

عسكرية و يشمل برامجه مبادئ لغة فرنسية قراءة و كتابة بالفرنسية ، مبادئ حساب و نظام

الاوزان و القياسات ، و قراءة و كتابة بالغة عربية"

¹⁵⁴ عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 57 - 127 .

¹⁵⁵ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 128 - 129 .

ورغم مجانية التعليم إلا أن الرفض أوروبي المعربين مزال قائما و رفض الجزائريين كذلك حيث نجد توصيات الاباء جزائريين لأبنائهم "لا تستمعوا أو تتعلموا شيئا مما يقوله لكم مدرس لأنه يريد أن ينسيكم و يبعدكم عن دينكم"¹⁵⁶.

ولقد شهدت سنة 1871 م وضعية التعليم الثانوي لقد شهد سنة 1871 م افتتاح لثانوية بالجزائر عاصمة التحق نحو 154 وفي قسنطينة أيضا التحق عدد 199 ومنهم 117 مسلم لهم منح ، لكن بدأ العدد ينخفض تدريجيا ففي سنة 1899 م عددهم 86 تلميذ¹⁵⁷ ،

وفي 1890 م أصبح 11 تلميذ حتى سنة 1900 م و كانت ثانويات في جزائر من أجل الأوربيين لأن حظ الجزائريين قليل جدا من 194 تلميذا إلى 85 كان لابد على مسؤولين توفير لهم مناصب شغل لكن كانوا يريدون تخلص منهم للأوربيين فقط ، و اتخذت ثورة 1871 م ذريعة لخلق معهد فنون و الحرف و مطالبة بشكل غير مباشر بغلق معاهد العربية فرنسية لتحقق بعدها فصل لجميع طلاب مؤسسات التعليمية باستثناء فئات ذات ثقة مع ادارة استعمارية¹⁵⁸ ، أما التعليم العالي فقد ابتداء في جزائر منذ قانون 20 ديسمبر 1879 م في عهد جول فيري على شكل مدارس عليا و الذي شكل نواة الأولى لجامعة الجزائر¹⁵⁹ ، الاضافة إلى التعليم الثانوي لقد شهد في سنة 1898 م كان يقلص من عدد الطلاب 84 طالبا و لم يضاف سنة 1900 إلا طالبان أصبح 86 طالبا و ممنوحين 27 فقط و في عام 1899 إلى 1900 م كان عدد

¹⁵⁶ شارل روبرت أرجيرين ، تاريخ جزائر معاصرة، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت، 1982، ص 949

¹⁵⁷ عبد حميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 53- 54 .

¹⁵⁸ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 132 - 134 .

¹⁵⁹ عبد حميد زوزو ، مرجع نفسه ، ص 57

الأوروبيين في ارتفاع مستمر على خلاف الجزائريين ليتموا دراستهم العليا لكن كانت مغلقة بالنسبة للجزائريين¹⁶⁰.

هـ - التعليم الاسلامي عربي الجزائري الحر:

- **الكتاتيب و الزوايا :** منذ دخول فرنسا 1830 م لم يتغير التعليم 1871 م كان تعليم

تقليدي عربي اسلامي فحسب احصاءات 1871 كان عدد الزوايا سنة 1871 حوالي 2000

زاوية تشرف على 28000 تلميذ من طرف مدرس جزائريين بموافقة ورخصة من حاكم عسكري

في منطقة ، تكون و تحضر هذه المدارس (زوايا و كتاتيب) طلاب ليلتحقوا فيما بعد بمعهدين

إما الزيتونة في تونس أو القرويين في قاس إلا انها حافظة على اللغة العربية و الثقافية

الاسلامية عربية¹⁶¹.

لكن لم تحضى هذه المدارس بتنظيم رسمي خاص بتعليم الجزائريين ، اذ اغفلت فرنسا دور

هذه مؤسسات (التعليمية الحر *)¹⁶² الايجابي في نشر التعليم والمحافظة على الثقافة العربية

الاسلامية ، حيث تذكر حكومة فرنسا سنة 1891 م انه قد اهلتمت حكومتها في الجزائر الشعب

الجزائري وأشادت بنجاح الزوايا والمساجد في تثقيفه " ان التعليم مقدم حاليا في جزائر متروك في

¹⁶⁰عبدالقادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 190.

¹⁶¹عبد القادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 135 .

¹⁶²التعليم الحر هو تعليم لا تتبناه ولا تتدخل فيه السلطات الرسمية و لا الادارة من جهة الاشراف او التمويل و العناية بل تحاربه وتعاديه وذلك ما شهدته الجزائر خلال استعمار الفرنسي ، و يقوم هذا التعليم على مساندة الجماهير من خلال تبرعاتهم ، عرف ايضا انه : عبر تاريخه وبمختلف مستوياته انه يتم في المساجد والزوايا و الكتاتيب حيث يقدم تعليم القران الكريم و الوعظ و الارشاد ولم يبق في العهد الفرنسي الا القلة القليلة من هذه المؤسسات التعليمية ،بدأت عملية اصلاحه مع علماء الجزائر خلال 1913 م . ينظر الى عبد الحميد زوزو ، الثقافة و التعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي ، هومة ، الجزائر ، 2017 م ، ص 71 - 72 .

أيدي الاهالي ، و الزاوية التي يدرس فيها القرآن و تفسيره هي مؤسسة التعليمية التربوية الوحيدة في البلاد " ، فبعدها اكتشفت دورها القيادي للأهالي ووجهت لها مضايقات عديدة لصالح مشاريعها الاستعمارية مما ادى ذلك الى انخفاض عددها وتقليص دورها ونشاطها¹⁶³.

وفيما يتعلق بهذه المضايقات قامت فرنسا بوضع شروط لفتح هذه مدارس من خلال مرسوم 1892 م يقر " لا تعطى رخصة اشراف على مدرسة خاصة لأي احد حتى يكون مواطنا فرنسيا ومن رعايا فرنسيين " هنا احاولت اجبار الاهالي بالدخول والاندماج في فرنسا لان الاهالي معلمهم الثقافي الوحيد هو هذه مؤسسات ضرب الوتر الثقافي ، وكانت شروط كالآتي :

-الخضوع لمرسوم 1892 م .

-يجب ان يكون مجموع التلاميذ 8 أطفال .

-لا يلتحق بهذه المدارس (العربية الحر) الا بعد نهاية دوام المدارس الحكومية .

لكن رفضت المقاطعات الجزائرية هذه الشروط وقاطعتها بعريضة 28 جانفي 1897 م

حين طالبوا بان تبقى المدارس القرآنية مفتوحة طوال اليوم ، نلاحظ ان فرنسا كانت تريد الغائها نهائيا فهي عائق امام مخططاتها الاستعمارية في الجزائر¹⁶⁴ .

و نلاحظ ان المؤسسات التعليمية العربية الاسلامية بالجزائر ابان الاحتلال في العهدين

الجمهوري و الامبراطوري قد انعدم وانهار و ذلك نتيجة لتوسع النفوذ المدني 1880 م ثم تنظيم

¹⁶³ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 135-139 .

¹⁶⁴ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 190-194 .

الاجباري فعلي للتعليم الخاص بالجزائريين مع تطبيق لقوانين السياسة التعليمية الفرنسية سنة 1882 م حيث طبقتها على الاوروبيين دون الجزائريين ، وفي سنة 1883 م اعتبرت مرحلة جديدة في تاريخ جزائر الثقافي كان ظهور لنوع جديد من شكل مؤسسات التعليمية وفقا لما تريده فرنسا مداس الرئيسية (مركز) و المدارس التحضيرية و المدارس صبيانية و المعاهد و كلها تسيطر عليها الادارة الفرنسية ؛ اما في سنة 1891 م و 1892 م كان تعليم في مدارس فرنسية العربية ناقصا بسبب كولون وحيث اصدرت فرنسا مرسوم 1992 م يلبي مطالبهم وهي تعليم الجزائريين وفقا للطابع تطبيقي و مهني فقط لا يتلقون عمق لغة الفرنسية و آدابها كون ذلك لا يخدم مصالحهم بل يجب ان يجدوا عمالا و فلاحين و حرفيين لتحقيق مخططاتهم استعمارية ومنذ هذه الفترة اخذ مستوطنون جانب تطبيقي في التعليم ليأتي مرسوم 1898 م وموافقة الكولون على تعليم الجزائريين ،

كذلك نلاحظ بعض احصائيات للتعليم الابتدائي انه رغم الاجراءات تنظيمية المتخذة الا ان عدد تلاميذ في مقاطعة الجزائر 166 تلميذا في المدارس الفرنسية سنة 1891 م و ايضا عدد المدارس سنة 1882 م كان 124 مدرسة

اما في سنة 1900 م كانت 221 مدرسة نلاحظ انشاء مدارس كبير و عدد قليل للتلاميذ رغم الاجراءات الصارمة التي اتخذتها فرنسا اما مسألة التعليم في الجزائر¹⁶⁵.

¹⁶⁵ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 141-142 .

4 - الأهداف السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر:

لقد ركزت فرنسا في بداية سياستها في الجزائر على محو هوية عربية اسلامية للجزائريين من خلال مجموعة من أهداف أولها محاربة ثقافة دينية اسلامية ولغة عربية حيث اتبعت سياسة الفرنسية و تنصير و تبشير و ادماج و سبق كل ذلك الاستيلاء على مسؤول اول وشريان الحياة الثقافية تعليمية في الجزائر وهو الوقف الذي استولت عليه منذ دخولها ، وقد كانت اهدافها كالأتي :

أ - محاربة أوقاف :

وجهت فرنسا سياستها بعدما استولت على ارض نحو استيلاء على الاوقاف وذلك من خلال مصادرتها و محاربتها فقد اصدر جنرال كلوزيل قرار 8 سبتمبر 1830 م نص على حجز املاك اترك عثمانيين وأوقاف مكة و مدينة ، وكانت أوقاف تدعم التعليم ايام الدولة العثمانية فبهذا قرار أرادت القضاء على المؤسسات التعليمية والدينية وجاء رد من رجال الدين باعتبار الأوقاف ليست ملك لفرنسا من ثم أصدر قرار بحجز كل الأوقاف و ضمها إلى املاك دولة في 7 ديسمبر من نفس سنة ،وهذا القرار سلب المصدر ممول و الوحيد للمؤسسات التعليمية و الدينية ¹⁶⁷، حيث قيل " إن الأوقاف تتعارض و سياسة الاستعمارية و تلتقي مع مبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود

¹⁶⁶ حمدان بن عثمان خوجة ، مرجع سابق 241

الاستعماري الفرنسي في الجزائر لهذا السبب بذات عملت الإدارة الفرنسية جاهدة لإصدار قرارات و مراسيم تنص على نزع صفة مانعة للأموال " وتعني هنا مصادرة الأوقاف و اراضي تابعة له ¹⁶⁸، لذلك كل قوانين تصب في استيلاء على الأوقاف اي وضع تغيير وجهة تلك الأوقاف بدءا بالاستيلاء على مساجد ¹⁶⁹، 27 مسجد و 11 زاوية وهذه الأوقاف تلحق بفرنسا ¹⁷⁰.

إن كل قرارات التي وضعتها فرنسا في الجزائر امام املاكها خاصة وقف حي ضربت مقوماته وسيطرت على كل ماله علاقة به ، وفي ما يتعلق بهذا قال دي توكفيل في أحد تقاريره 1847 م قائلا " لقد استولينا في كل مكان على الأموال (اموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجيات الاحسان و تعليم عام) وذلك بان حولناها جزئيا عن استعمالاتها السابقة و انقصنا المؤسسات الخيرية و تركنا المدارس تتداعى و بعثنا الحلقات الدراسية " ¹⁷¹، هذا ما يبرر ما آلت إليه الأوقاف و مؤسسات التعليمية من تقهقر و تراجع حيث كانت ضربة قاسية للجزائريين من فرنسا ، إن هذه السياسة اجرتها فرنسا بسبب معارضة الأوقاف لمخططها استعماري حيث قال احد فرنسيين " ان الأوقاف تتعارض و سياسة استعمارية و تتنافى مع مبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر " ¹⁷² فنجد فرنسا قد اصدرت قوانين لتصفية املاك الاحباس من مساجد و مساكن و معاهد و بساتين و غيرها ... ،

¹⁶⁷عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 103 .

¹⁶⁸ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ جزائر (عهد العثماني) ، ج 2 ، م ، و ، ك ، الجزائر ، 1983 ، ص 166

¹⁶⁹حمدان بن عثمان خوجة ، مرجع سابق ، ص 239 - 241 .

¹⁷⁰ - Djillali sari ,La dépossession des fellahs (1830-1962) S,N ,E, D 1987.

¹⁷¹بوضر ساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 - 1930) انعكاساتها على مغرب عربي ، الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 139

140-

¹⁷²عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ربحانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 124

و ادخالها في التعاملات التجارية ليسهل على الاوربيين امتلاكها ومحاربتة كونه يعد من تشريع رباني الحكيم الذي فعله نبي محمد صلى الله عليه وسلم و من تبعه وهنا يدخل فيما هو اسلامي لذلك أرادت القضاء عليه بالدرجة الاولى والثانية لما يخدم مشاريعها الاستعمارية واقتصادها¹⁷³.

و يمكن الملاحظة انه عند استلاء المستعمر على الاملاك الوقفية التابعة للمؤسسات التعليمية في الجزائر فان شعبها آل الى جهل و الدخول في كارثة خاصة لارتباط العلم او التعليم بالعقيدة الدينية الاسلامية¹⁷⁴ ، فالأوقاف كانت تتكفل بالمعلم (المؤدب) والطلاب كما ذكر ابو القاسم سعد الله في قوله : " الاوقاف كانت اساس لدعم تعليم و حماية الطلبة و المعلمين " حيث اتخذت فرنسا سياسة التهجير معهم¹⁷⁵ .

ب- الفرنسية (محاربة لغة العربية):

لم تكن فرنسا من خلال سياستها مقصدا لتطور تقدم ثقافي للجزائر بل كان هدفها قضاء و كسر شخصية الجزائرية من خلال محو مقوماتها اسلامية عربية و الوطنية وإذابتها في مجتمع أوربي حيث قال احد خريجي مدارس الفرنسية " عندما يتكلم الجزائريون لغتنا (الفرنسية) يصبحون نصف فرنسيين " بهذا قصدت مرامي بعيدة الزمن في احلال ثقافة الفرنسية عوض عربية اسلامية وذلك نظرا لأهمية اللغة العربية و مستواها متميز في الجزائر عمدت فرنسا على قضاء عليها ومحاربتها فكانت تدخلتها في التعليم من أجل نشر لغة فرنسية بدلا من لغة العربية

¹⁷³ راغب سرحان ، روائع الاوقاف في حضارة اسلامية ، النهضة ، مصر ، 2010 ، ص 8 - 9 .

¹⁷⁴ جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 30 ، 31 .

¹⁷⁵ ابو القاسم سعد الله ، محاضرات ... ، 2009 ، ص 160

التي كانت لغة الاسلام ويلاحظ ميزتها في ما قاله ميزتها الجنرال داريمون " عند احتلاله

لمدينة قسنطينة كان يوجد بها 86 إلى 90 مدرسة ابتدائية يدرس فيها نحو 1350 تلميذا

لمدة 4 سنوات ، يتم حفظ القرآن الكريم و يتعلم قراءة و كتابة ثم يتوجه الى التعليم الثانوي

في المساجد و زوايا " ¹⁷⁶ لكن فرنسا لم تقف مكتوفة ايدي فهي استعمار و ليست زائر عادي

فقد هدمت وحولت مؤسسات تعليمية عن عملها أصلي و قامت بتحويل كثير من مساجد الى

كنائس و ثكنات و اسطبلات و غلقها تماما أو تدميرها ¹⁷⁷ .

إن هذه مؤسسات ونشاطها التعليمي في الجزائر كان سبب تحضرها حيث كانت الكتاتيب و

مساجد و زوايا تقوم بمهمتها في تعليم أمة و تنشأتها تنشاه عربية اسلامية ¹⁷⁸ ،

منذ 1830 م قامت بقطع محرك أول لحياة مؤسسات تعليمية تقليدية (الوقف) التي لم يبقى

منها بعد الاحتلال سوى 30 مدرسة انخفض عدد تلاميذها إلى 350 تلميذ و ذلك كنتيجة

لسياسة التدمير التي تعرضت لها البنية الثقافية للمدينة ¹⁷⁹ .

فيما يتعلق بإنشاء مدارس تم تأسيس في 1832 م عددا منها من أجل استقبال اطفال فرنسيين و

أوربيين وكذلك جزائريين وذلك لنشر لغة الفرنسية في محاولة التخلص من لغة العربية و مسح

¹⁷⁶ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 17

¹⁷⁷ أبو قاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 79-85 .

¹⁷⁸ أحمد توفيق مدني ، هذه الجزائر ، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص 116 .

¹⁷⁹ تقرير للجنرال بيدو ، قائد فرقة قسنطينة عسكرية عن التعليم العمومي الاهلي بالجزائر ، ينظر عبد حميد زوزو نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر

1830-1900، م ، و ، ك، 1984 ، ص 209

دين الاسلامي من عقول ابناء الجزائريين ¹⁸⁰ ، كون التعليم كان فرنسيا بحت ، فهو من كان يختار المعلمين و الموظفين و ذلك لتحقيق مطامعها و أغراضها في الجزائر و اعتبرت لغة عربية لا ترقى لتكون لغة تطور ¹⁸¹ ، فهي حاربتها و حارب انتشارها فقد عمدت الادارة الفرنسية إلى محوها و اعتبارها لغة اجنبية و مية لأنها غير قادرة على أن تصبح لغة حضارة فاللغة العربية لم تجد مكانا لها لتحافظ على وجودها إلى في بعض مناطق و عن طريق 3 جهات

الدارس القرآنية و الوعظ و الارشاد في المساجد ¹⁸²

وفي محاربة لغة عربية تجهيل للمجتمع الجزائري هذه سياسة بدأت منذ دخول فرنسا وذلك من خلال عرقلة تعليم لغة عربية التي هي لغة أجداد ودين اسلامي ¹⁸³ .

كما قامت فرنسا بجعل لغة عربية لغة ثانية قيل " ان فرنسا التعليم في مرحلة ابتدائي وجعل لغة عربية لغة اجنية ثانية في الجزائر " قصدت هنا فرنسا ضرب الطفل الجزائري في بداية تعليمه لتنتشنته بطريقة فرنسية و غرس ثقافتها فيه ¹⁸⁴ .

كذلك قامت سياسة فرنسا بتحويل اسماء و القاب لكل مدينة و قرية وأحياء و شوارع و ساحات بتلقبها باللغة الفرنسية " مثل مدينة : (ORLEAVILLE) شلف حاليا والأصنام سابقا ، سكيكدة (PHILIPPEVILLE) وكان ذلك 1882 م حيث انشأ سجل مدني كانت القاب

¹⁸⁰ جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 16-17 .

¹⁸¹ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 202-203 .

¹⁸² يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ... ، ص 95 .

¹⁸³ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 65-66 .

¹⁸⁴ ساطع الحصري ، حوليات الثقافة العربية ، لبنان ، 1951 ، المجلد 2 ، ص 473 .

عسكريين و حكام المدنيين وتوالت الاجراءات القانونية لفرنسة شعب الجزائري 1875 م 1890 م لكن كلها آلت بالفشل وذلك لكون سكان الجزائر يملكون هوية عربية اسلامية منذ جذور اولى ولا تستطيع فرنسا تشويه الجزائريين .

كانت تسعى من خلال سياستها الى فرنسة كامل المحيط الجزائري الادارة وتعليم بدأت بفرنسة لغتها وجعلت منها لغة اولى في الجزائر و رسمية حيث قيل " ان لغتنا هي لغة حاكمة و ان قضاءنا عقابي يصدر احكامه ضد العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة ... " .

ج-التنصير (التبشير) :

اتجهت فرنسا الى قسمين في سياستها حيث كان غزوها أول غزو الارض و ثاني غزو الفكري أسندت فرنسا الغزو الفكري لرجال الدين و العسكريين السياسيين فشهدت الجزائر غزو اولي من خلال تحويل المساجد الى كنائس واسطبلات للخيل ، كما قامت بإلغاء شعائر الدينية الاسلامية ، اضافة الى استيلاء على الأوقاف كذلك طبقت سياستها من خلال استفزاز الشعب بتحويل المساجد الى مستشفيات وملاجئ ، من خلال سياسة جنرال دبرمون ليشتهر بيجو بسياسة الارض المحروقة تدمير ثقافي وحضاري ودعم المبشرين حيث قويت نفوذهم بالجزائر بسبب دعمهم في كل شيء لمحاربة الاسلام¹⁸⁵ .

¹⁸⁵ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 67-68 .

احكمت فرنسا قبضتها لتتصير سكان الجزائر استندت إلى مقولة " ان جبال الاطلس هي جبال الألب ، ان نهر شلف هو نهر السين ،وان صحراء هي المروج ، و ان اللغة العربية هي الفرنسية و ان اسلام هو المسيحية ، وان افريقيا هي اوربا "186 .

لقد قامت فرنسا بإحضار مجموعة من قساوسة وذلك لتدعم سياستها في الجزائر حيث عملت هذه الفئة على استراتيجية تمسيح الجزائر لتوهم شعبها ان هناك آثار لوجود مسيحيين في الجزائر من قرون عقدت وان هذه ارضهم حيث قيل " بما انها قد حكمت هنا فما علينا إلا نواصل عملها " بإضافة الى قيامتها بمجموعة من طقوس الدينية ليؤثروا على الشعب الجزائري¹⁸⁷ .

ان في ما يخص ما اوضحتها فرنسا حول سياستها هو انها سياسة هادفة لكشف تاريخ اول لشعب الجزائري حيث قيل في هذا شأن " يجب ان تكون رسالتنا بين الاهالي حيث ينبغي علينا ان نعرفهم بدين اجدادهم الاولين بخدمات الخيرية " ارادت ربط تاريخ فرنسا بتاريخ الجزائر ، كما رفضت فرنسا فصل الدين عن دولة أي¹⁸⁸ اسلام فقط حيث يبقى على شؤونه من اختصاص الحاكم العام بالجزائر فمذ سقوط نابليون 1870 م تولى المدنيون سلطة في الجزائر حيث واصلو بناء سياسة تنصيرية* و تبشيرية ضد الجزائريين من خلال تأسيس مدارس دينية

¹⁸⁶ بسام العسلي ، عبد الحميد ابن بديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، النفاس، الجزائر ، 1431 هـ 2010 م، ص 56 .

¹⁸⁷ ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، دار بصائر ، غرب اسلامي ، الجزائر ، ص 168 .

¹⁸⁸ التنصير هو محاولة اخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي و احلال الديانة المسيحية محل الديانة الاسلامية .

خاصة حاقدة على اسلام ، ومنذ 1873 م بدأت مدارس دينية تنتشر و تضاف الى المدارس الحكومية خاصة في الصحراء و الاوراس ما بين 1893 و 1900 م¹⁸⁹.

د - الإدماج :

اختلف آراء الفرنسيين حول كيفية قيادة مستعمرة الجزائر منهم من يريد سياسة الإدارة الغير مباشرة الأخر الإدماج فكان الثاني هو غالب حيث كان يهدف نحو شخصية جزائرية و جعلها فرنسية أي ربط جزائر بالأم فرنسا حيث باشرة الجمهورية الفرنسية الثالثة تنفيذها و هو ما تجسد في إنشاء المدرسة الفرنسية باعتبارها خطوة ناجحة لتحقيق غزو الفكري للجزائريين حيث قيل في هذا ابطار " ان احدى الوسائل البناءة للوصول الى اقرار الامن الكامل في الجزائر هو بث و نشر لغة فرنسية بين السكان ، وطابع ادماجي في تعليم خاص بالجزائريين ليس هو نقل تعليم فرنسي الى الجزائر فقط و انما هو عمل سياسي مدروس وفقا لأهداف فرنسا " ¹⁹⁰ ولم تتبلور سياسة ادماج الإ بعد صدور قوانين ربط الجزائر بفرنسا سياسيا و اداريا و ثقافيا اقتصاديا و فكريا و كان ذلك بعد صدور مرسوم 1881 م الذي ألحق الجزائر اداريا بفرنسا بعمل به حتى 1896 م أي اصبحت كل ادارة في الجزائر تابعة لوزارة فرنسا بباريس لكن لم يكن من سهل

¹⁸⁹الإدماج هو سياسة احتلال، اعتمدها فرنسا منذ دخولها لدمج الجزائر بفرنسا بعد فرنستها و تنصيرها عن طريق ربطها سياسيا و اداريا واقتصاديا و اجتماعيا واذابة الكيان الثقافي و حضاري في شخصية الفرنسية وفقا لقانون 1848 م يجعل من الجزائر جزءا من اراضي فرنسية (ينظر الى عبد القادر خلوش ، سياسة فرنسا تعليمية في الجزائر، الأمة ، الجزائر ، ص 75).

¹⁹⁰ هلال عمار ، مرجع سابق ، ص 109-110 .

ادماج الجزائر فبعدها كان الادمج حل جذري للمشاكل في الجزائر بعد استحواذ على اراضي و ممتلكات كان صعبا فكريا أي يصعب خلق مجتمع عربي مسيحي¹⁹¹ .

حيث قال احد منظري استعمار فرنسي " فلنعرقل قدر الامكان تطور مدارس عربية و زوايا ...و أن تعمل على إحباط الاهالي ثقافيا و ماديا " نشر فرنسية و احلالها محل عربية وهو ما حدث فعلا و لذلك لدمج مجتمع الجزائري بفرنسا¹⁹² .

وقد قامت سياسة ادمج بطمس سمات المجتمع الجزائري ومحاربة كل مؤسسات الاسلامية فأرادت جمهورية الثالثة على رأسهم جول فيري انشاء مدرسة تدعو للإدمج كلي في جميع الميادين و تعليم الجزائريين لا يخرج عن هذه السياسة¹⁹³ .

يمكن قول ان إدارة استعمارية جعلت من نضام تعليمي أهم ادواتها لتحقيق مشروعها و سياستها فبعد استعمار ارض عسكريا كان لابد من استعمار مجتمع فكريا و ثقافيا كان ثاني شيء خلق المدرسة وعمل على جعل استعمار للإنسان الجزائري من نموذج ثقافي عربي الى نموذج اخر فرنسي¹⁹⁴ .

¹⁹¹ هلال عمار ، مرجع سابق ، ص 109-110 .

¹⁹² شارل روبييرت اجرون ، مرجع سابق ، ص 41 .

¹⁹³ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 77-79 .

¹⁹⁴ سمير ابيش ، أهداف سياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، بسكرة ، الجزائر ، 2017 ، ص 131 .

الفصل الثالث

المواقف المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية في
الجزائر و نتائجها.

1_ موقف الشعب الجزائري والعلماء من التعليم الفرنسي .

2_ موقف الفرنسي المعارض من تعليم الجزائريين .

3_ نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر .

1. موقف الشعب الجزائري والعلماء من التعليم الفرنسي :

كان للموقف الوطني دورا في نجاح او فشل السياسة التعليمية لأنه يمثل حجر الزاوية في ذلك ، فالى جانب العراقيين التي اعاقت مسيرة التعليم بالجزائر من طرف الفرنسيين و الكولون كان للموقف الجزائري اثرا على ذلك ، فلقد اظهر الجزائريون بعض التحفظات في ارسال ابنائهم للمدرسة الفرنسية بعد ان تبين لهم جليا دورها في القضاء على شخصيتهم ، و كان موقفهم يسند مع اشتداد الاجراءات التعسفية الفرنسية من التعليم العربي الحر و اللغة العربية و كانوا يرون في محاولة تثقيفهم نوعا من المؤامرة تهدف للقضاء على دينهم ، كما ان البعض اقتنعوا ان المدرسة الفرنسية لا يمكنها ان تفيد ابنائهم شيئا لهذا عارضوا ذهاب ابنائهم لهذه المدارس.¹⁹⁵

و من جهة اخرى فرفض الأهالي التعليم في سنواته الاولى يعود الى كونه غريب عليهم خاصة اللغة الفرنسية و هذا رغم حرص الادارة على ادخال بعض المواد التي كانت معهودة في السابق مثل الفقه و التوحيد الا انهم رأوا في هذا التعليم وسيلة خطيرة لفرنسة ابنائهم فمن الأدلة القاطعة على نفور الأهالي هي لجوء الادارة الاستعمارية بشتى الوسائل التي تجذب الأهالي لها و مدارسها، و من بينها توزيع المكافئات للذين يتفوقون بالمدارس.¹⁹⁶

مع العلم عبر عن هذا الرفض بعض رجال الدين مثل العنابي و الكبابي من بين الأوائل الذين تصدروا اللاهيمنة اللغوية الفرنسية، في الوقت الذي كانت فرنسا تتقرب منه حتى توظفه الى

¹⁹⁵ عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا...، ص 116 .

¹⁹⁶ د.ابراهيم لونيبي، بحوث في التاريخ الاجتماعي و الثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي، د ط، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر 2013، ص

جانباها للدعوة لتعلم اللغة الفرنسية لكنه رفض ذلك ، فقد اعتبرها احد معاول الهدم الاستعمارية لأنها تبعد عن أصالته الحضارية و أشهر في رسالة موجهة للإدارة الفرنسية عن ذلك التعليم و هي مؤرخة في عام 1430 جاء بها ان الآباء يرغبون في تعليم ابنائهم القرآن، و تعليم القرآن لا يتماشى مع تعليم آخر فان كان اطفالنا ما يزالون لا يعرفون العربية التي هي الوحيدة مقيدة لهم في دينهم فكيف يمكنهم تعلم الفرنسية التي هي ابعد من ذلك و من ان تكون مقيدة لهم بل هي مضرة.¹⁹⁷

مع العلم اغلبية المجتمع لم يرسلوا اطفالهم للتعليم سواء بسبب الظروف الاجتماعية او الاقتصادية و حتى الفكرية، او لبعدها المسافة او لانعدام وجود مدرسة ، بل ان البعض من الجزائريين كانوا يدافعون اموالا كي لا يدرسوا ابنائهم في المدارس الفرنسية فيذكر احد المعلمين، عندما بدأ التدريس في بلاد القبائل سنة 1890، بأن الناس كانوا يعطونه اموال مقابل عدم تسجيل أبنائهم في المدارس.¹⁹⁸ و السؤال المطروح لماذا رفض بعض الجزائريين ارسال ابنائهم للمدرسة؟.

يعدد مجدوب بن خالفة ثلاثة اسباب وراء عدم ارسال الجزائريين اطفالهم للمدرسة و هي:

- خوف الجزائريين من تسميح ابنائهم فيقول عن الجزائريين: " فهم يعتقدون ان معلمنا اي

المعلمين الفرنسيين - متعصبين مثل المؤدبين عندهم و يظنون انهم يقضون وقتهم في تعليم

¹⁹⁷ احمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائري خلال فترة الاحتلال ، مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني، 2010، مجلة دورية، اصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين، ص 257.

¹⁹⁸ شارل روبيير أجرون، الجزائر المسلمون و فرنسا، ج2، المرجع السابق، ص567.

الديانة المسيحية التي يدسونها لهم و يحاولون ادخالهم فيها، و مادام هذا اعتقادهم فليكن لهم معلمون من الأهالي فهؤلاء لا يستكون فيهم كثيرا"199 .

- السبب الثاني يتمثل في العادات و التقاليد : " و هناك اسباب اخرى تمنع الأهالي من الذهاب للمدرسة كثيرا، منهم يرغبون في ارسال ابنائهم اليها و لكنهم يخافون من انتقادات الجيران و ليس هناك طريقة اخرى لمعالجة هذه الحالة سوى فرض اجبارية التعليم الذي سيخلصهم من هذه المخاوف " .

- اما السبب الثالث فيرجع الى رغبة الجزائريين و طموحاتهم في تعليم ابنائهم القرآن و العلوم الاسلامية: " و هناك سبب آخر اكثر خطورة يمنع المسلمين من الارتياح الى المدارس الفرنسية و هو المتمثل في الضرورة التي يشعر بها كل مسلم في وجوب حفظ القرآن ... فالتغلب على هذه العقبة يكمن في اعتقادي في إنشاء مدارس بنصف التوقيت ... وبهذا يستطيع الذهاب صباحا لتعليم القرآن في الزاوية وبعد الظهر الى المدرسة لتعليم اللغة " 200 .

وهناك اسباب اخرى منها خوف الجزائريين عن دينهم ، ومن الذين دافعوا على التعليم سي محمد بن رحال في قوله : " يمكن للعربي ان يخضع لالزامية التدريس غير انه لن يطالبه من تلقائي نفسه لأنه يرى فيه بكيفية ما مكيدة تهدف الى تجريده من ملته " ، اما الاستاذ بن سيدة فقد

199- جمال قنان، نصوص سياسية ... ، ص 195.

200 جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 195 - 196 .

رافعة بحرارة مدافعا عل قضية التعليم الفرنسي ، ولكنه التمس من الفرنسيين ان يجتنبوا الوقوع في الهفوات اثناء تدريسهم و يجتنبوا ارغام عليه بالقوة²⁰¹.

مع العلم بان ابن رحال كان اول المدافعين عانة السان العربي الذي ان التعليم العربي واقترح جلب الاساتذة من المشرق العربي، اضمحل امام انتشار اللغة الفرنسية فانه طالب بإنشاء المدارس الابتدائية في كل قرية وتحت ظل كل نخلة مع ترقية تدريس اللغة العربية ، وإضافة دروس في الاداب العربي وتقديم منح للمتفوقين في المدارس الثانوية والعلية²⁰².

وفي 1887 نشر دراسة حول تطبيق التعليم العام في البلاد العربية ورأى في تعميم التعليم حلا محتملا للازمة الثقافية التي عرفتھا الجزائر على اثر سقوط النظام التربوي وفي 1891 طالب مع محمد بن العربي في باريس بتعميم التعليم وتسهيل اتصاله بالعالي بتجول المعلمين اثناء القبائل والعروش اقترح ابن رحال الاهتمام باللغة العربية كحافز لأبناء الاهالي مبينا انه " من الباعث على تحريك الهمم للتعليم الاعتناء بتعليم العربية والأصول الفقه لأبناء الأهالي حيث كانوا على علم من ان من انكر لغته انكر ملته"²⁰³.

اما احمد بن بريهمات فيدين الفكرة الفكرة التي تقول ان الجزائريين لا يرغبون في تعليم أبنائهم وانما يرى السبب في بعد المدرسة منازلهم، فيكتب في المقال بعنوان "مرسوم فبراير 1883 م و

²⁰¹شارل روبر اجرورن ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 624
غانم بون، سي احمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين، تاريخ حديث و معاصر، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة ابن خلدون،

²⁰²تيارت، العدد 17-جانفي 2017، ص 9-17

²⁰³غانم بون، مرجع سابق، ص 14.

الاهالي المسلمين : " انني اريد بهذه المناسبة رفع تهمة غير صحيحة موجة ضد العرب الساكنين في المناطق الريفية ، لقد تردد كثيرا بكونهم يرفضون تعليم ابنائهم فالعرب هم في وضع يستحيل عليهم ارسال ابنائهم الى مدرسة بسبب بسيط من السهل ادراكه ...²⁰⁴ ، ان الاهالي يجدون انفسهم بعدون عن مدرسة ، فهل من المعقول ان يطلب من الطفل يتراوح عمره مابين سبعة الى اثنتا عشر سنة ان يمشي يوميا مابين ستة عشر الى عشرين كيلو مترا للذهاب للمدرسة. فالاهالي الصغار ينطلقون من مزرعتي للذهاب الى قرية الاربعاء في عربيتي يتحتم عليهم ان يقطعوا يوميا 28 كيلو مترا".

ومن جهة اخرى كان ابن رحال يعارض ما يتعارض له التعليم الاهالي ومؤسساته من اقضاء ومضايقات تهدد مستقبل الهوية الجزائرية وثقافية المجتمع، لذلك انتقد ابن رحال المشروع التعليمي الاستعماري، وانتقل من النقد الى مرحلة تصور مشروع تعليمي يكمن - حسب رايه، تطبيقه للجزائريين وتصور ذات مرة ان المشكل ليس في ايجاد المدارس ولا في المضمون التعليمي²⁰⁵ ، والذي يقدم للتلاميذ فحسب، بل يكمن المسالة في الاطار التربوي بمعنى المعلم، كما تكمن في كيفية تسيير المؤسسات التعليمية واقتراح لاصلاح تلك المشكلات مجموعة حلول يمكن حصرها في:

²⁰⁴ جمال قنان ، نصوص سياسية ...، ص 191 .

²⁰⁵ - عبد القادر جغول، تاريخ الجزائر الحديث، تر: فيصل عباس، د. ط، دار الحادثة، الجزائر، 1981، ص 78.

-ان يكون الاطار التربوي جزائريا فقط مع انشاء المدارس العربية الفرنسية فالمؤطرين في الاساس فرنسيون²⁰⁶.

ومن المشروع الذي اقترحه، ابن رحال على لجنة الاعيان مشروعا من ثماني نقاط ، حتى لا يحرم الاطفال الجزائريون من حقهم في الترقية والعلم من بين هذه النقاط تمثلت في تعيين فرنسيين معلمين ذوي خبرة يتكلمون ويكتبون العربية لتعليم لغة الفرنسي ، والعلوم الابتدائية²⁰⁷. وكذلك توفر كامل الدعم له واشترك ابناء الجزائر في اعداد المنظومة التربوية والتعليمية، بحيث تتضمن القيم الاجتماعية والعقائد للمجتمع الجزائري دون اهمال الانفتاح على المعارف الحديثة، لهذا الغرض سافر لفرنسا يحمل تلك المطالب لعرضها على الحكومة المركزية هناك²⁰⁸، على ما قامت به الادارة الاستعمارية على غلق المساجد او المحاصرة نشاطها او اختزال دورها في اداء الصلوات فحسب، فهذا سلوك معادي للإسلام واستفزاز لمشاعر وقيم المجتمع ، و بالأرقام اقدمت الادارة الفرنسية في السنوات الاولى للاحتلال على اغلاق 13 مسجدا كبيرا و 108 مسجد صغيرا وتشمل قرار اغلاق الزوايا²⁰⁹.

مع العلم رأى الاهالي في هذا التعليم، وخاصة ذلك المقتصر على تعلم اللغة الفرنسية وثقافتها، انه وسيلة خطيرة لفرنسة ابناءهم، بل اعتقد البعض منهم ان تعلم لغة النصارى كفر

²⁰⁶ - عبد القادر جغلول، مرجع نفسه، ص 78_79.

²⁰⁷ - عبد القادر الله شريط ومبارك الملي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، د.ط، الجزائر، 1985، ص 99.

²⁰⁸ - احمد طالب الابراهيمى، اثار الامام البشير الابراهيمى، ج2، د. ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997 ص 105.

²⁰⁹ - سليمان بن يوسف واخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات و الابعاد) ، د. ط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2017 ،

وظلال وكذلك غرابة اللغة فرنسية ، وعدم الربط بين التعليم والعمل والخوف من التصير، ومن الأدلة القاطعة على نفور الأهالي من التعليم الفرنسي لجوء الإدارة الاستعمارية الى شتى الوسائل التي تجذب الأهالي الى مدرستها ²¹⁰.

اضافة للمقال الذي كتبه احدى محرري المبرشر وهو محمد الشيخ علي بعنوان: نصيحة عمومية لاهل الحضر والبادية كشف فيها عن مدى اهمال الاهالي للتعليم الفرنسي وعدم اكتراثهم به وراوى انه من الواجب انتقادهم بنبرة من فضل العلم ²¹¹ مع العلم يوجد تفسيرات عديدة حول رفض الجزائريين للتعليم، فيذكر ابو القاسم سعد الله: " ان المؤلفين و المعلمين قد تضاربت اقوالهم في هذا الموضوع وان تجربة التعليم في الجزائر في العهد الفرنسي - فمنهم من ينتسب الجهل الذي خيم على الجزائريين خلال القرن الماضي الى رفض الجزائريين ارسال اولادهم الى المدارس تعصبا منهم ضد الفرنسيين وضد حضاراتهم، ومنهم من ينتسب التقصير الى الحكومة الفرنسية وادارتها في الجزائر وانها قصدت اهمال تعليم الجزائريين وارادت تجهيلهم وقطعهم عن ماضيهم وتعليم قرانهم و لغاتهم ومن المؤلفين من ذهب الى ان الجزائريين غير قابيلين للتعليم اصلا رغم جهود الفرنسيين ²¹². اما بالنسبة لرجال الدين والزوايا كان موقفهم

²¹⁰ ابراهيم لونسي ، مرجع سابق ، ص 91_92.

²¹¹ ابراهيم لونسي، مرجع نفسه، 94.

²¹² ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، د. ط، دار الغرب الاسلامي 1998 ص 279.

معارض للمدرسة والتعليم الفرنسيين خوفا من احلال التعليم الاوروي محل التعليم العربيالاسلامي خاصة بعد ان اظهرت للعيان وسياسة الفرنسيين لمحاربة المؤسسات الثقافية الاسلامية²¹³.

وفي موضوع متصل فقد كتب بن قلقاط يقول: " ان بعض الجزائريون ترددوا في ارسال ابنائهم الى المدرسة الفرنسية خوفا من حكم الجار اما البعض الذي كان لايزال يحمل بعض الجروح الحية (بعد ثورة 1871 وما اعقبها من تعسف استعماري)، لم يبدا حماسا واقبالا للتعليم الذي يشرف عليه من حاربه سابقا فالتعليم الفرنسي كان في نظرهم جزء من رفضهم للنظام الفرنسي ككل"²¹⁴.

كما يشير اجرون ان اولياء التلاميذ ظلوا زمنا طويلا مترددين في ارسال أولادهم للمدارس الحكومية و كانوا اكثر تحفظا في ارسال البنات منهم في ارسال الصبيان فكان لابد في كثير من الأحيان اجبارهم على ذلك، و كان الوجهاء يعارضون هذه الضغوط خشية منهم ان يتحرر الشبان المتفرنسون²¹⁵.

بذلك فقد اصبحت المدرسة احد المطالب الرئيسية للمتطورين اي النخبة كما ان بعض الجزائريين كانوا يذهبون لإجراء الامتحانات بفرنسا، فقانون 1883 م مثلا صدر بنظم النشاط

²¹³احمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال ، مرجع سابق ، ص 258 .

²¹⁴عبد القادر حلوش، مرجع سابق ، 120 .

²¹⁵شارل روبير اجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ت ر: عيشى عصفور، جيون المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص 114.

التعليمي معتمدا على فلسفة التعليم الفرنسي مع اضافات تأصيلية لما تقتاضيه العلاقات

الاستعمارية و صورة الجزائري في محلية المؤسسات الاحتلالية.²¹⁶

و لم تصبح لدى شبان المسلمون رغبة في التعليم بالمدارس الفرنسية الا بعد الحرب

العالمية الأولى بعدما تم انشاء المدارس لهم بعد مطالبة الجزائريين للسياسة الفرنسية التعليمية

كانت واضحة من البداية لذلك لأن التعليم الديني كان و لا يزال ساريا في الوجدان الجزائري

بالرغم من الخضوع المنظومة التعليمية التقليدية لسيل من التشريعات ساهمت في احكام الطوق

الأيديولوجي على السكان الأصليين.²¹⁷

أما من جهة اخرى فقد ابدأ اغلب المثقفين الجزائريين التعليم في المدارس الفرنسية بعد 1830 م،

فكان الموظفون في الادارة الفرنسية يدرسون اولادهم في المدارس الفرنسية، و لم يرفضوا التعليم

الفرنسي، فمثلا نشرت جريدة المبشر مقالا، عن محمد الشريف بن علي الشريف ترتيبه فيه في

ذكرى وفاته جاء فيه " ورث العقيد ملا سلافه من النفوذ الديني برياسة هذه الزاوية المفتوحة

ابوابها للفقراء (كذلك كانت زاوية العلم) و لم يكن له مدخل في اي طريقة و لا نسبه الى اي

ورد ديني و لا يمنعه شرف الأصل من قبول التعليم الفرنسي و خدمة الوظائف العمومية".²¹⁸

و في رد القائد يحي الشريف على رسالة اللجنة البرلمانية الفرنسية بتاريخ 28 جويلية 1891 م

يقول : " ان التعليم بالفرنسية و العربية مما يجب الاعتناء به و الاجتهاد في تحصيله، و

²¹⁶ احمد بن نعمان، فرنسا و الأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، ط2، دار الأمة، دب، 2007 م، ص 231.

²¹⁷ - شارل روبيير اجرون، مرجع سابق، ص 114.

²¹⁸ رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبشر، ع 5526، 11 جانفي 1913.

غاية قصدنا تكثير المدارس و كل مدرسة يكون فيها معلمان احدهما لتعليم التلاميذ اللغة الفرنسية و مما يتعلق بها و الآخر يعلمهم القرآن العظيم و احكام دينهم من صلاة و صيام و غيرها²¹⁹

و هناك علماء و مثقفون ايدوا التعليم في المدارس الفرنسية و دعوا الى ذلك امثال ابن سديرة و العلامة عبد القادر المجاوي و غيرهم.

و بعد انتشار الفكر الاصلاحى و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية جعلت اغلبية النخب الجزائرية تقبل بالتعليم في المدارس الفرنسية و اصبح ابناء الجزائريين تقبل بالتعليم في المدارس الفرنسية، و اصبح تعليم ابناء الجزائريين ضروري لأوليائهم من اجل ايجاد وظيفة و احتل التعليم المرتبة الأولى لدى رجال الاصلاح لأنه اساس اي تقدم.

اذا نظرنا اجمالاً او تفصيلاً الى الأمم الراقية نجدها ما بلغت شؤون تقدمها و تدرجت في معارفها فأصبحت تربط اخبار الاقطار من شرقها لغربها في ان واحد تغوص البحر بكل سهولة و تحلق في الجو بكل سرعة الا بالقراءة و التعليم و ان التعليم فيها لازم لزوم الغذاء للبلدان في افرادها على اختلافها.²²⁰

²¹⁹ يحي الشريف، جواب القايد يحي الشريف، اللجنة البرلمانية الفرنسية، ينظر : جمال قنان، نصوص سياسة جزائرية في القرن 19، 1830-1914 م، ص 225.

²²⁰ محمد نجار، "حسن التعليم اساس كل التقدم"، جريدة المنقذ، العدد الاول، 2 جويلية 1925.

2 - الموقف الفرنسي المعارض من تعليم الجزائريين :

ان فيما يتعلق بسياسة فرنسا التعليمية الخاصة بتعليم الاهالي الجزائريين كان لها مواقف متعددة و ذلك منذ بداية الفكرة من طرف السلطات الفرنسية التي تولت المسالة التعليم الاهلي في الجزائر من طرف الجمهوريين اي الشخصيات السياسية امثال جول فيري وغيره الذين راو ان المدرسة الفرنسية هي اساس للحضارة و مدخلها الاولي ، حيث اصدر هؤلاء مجموعة من القوانين تهدف الى تنظيم التعليم وكل شؤونه في الجزائر وفقا لما يخدم مخططاتها الاستعمارية وكذلك ايجاد حل للأوروبيين المتواجدين بالجزائر ، و في هذا الشأن يقول " رامبو " : " لقد انتهى الغزو الاول للجزائر الذي تم بالسلاح ... ويتطلب الغزو الثاني حمل الجزائريين لتقبل ارادتنا وقضايانا ، اما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة يجب ترسيخ اللغة الفرنسية في أذهان الجزائريين ... و إرساخ في اذهان الجزائريين عظمة فرنسا ودورها في العالم " ²²¹.

حيث تبنت تلك القوانين الاتجاه الادماجي للشعب الجزائري من خلال تعليم جزائريين للغة الفرنسية مع معلمين ومسيرين فرنسيين نلاحظ اول التجارب خاصة بعد صدور مرسوم 1850 م ²²²المنظم للتعليم كذلك مراسيم تفرض وتجبر التعليم وتعممه و هذا تعليم يكون علمانيا بحت ... وغيرها من قوانين التي يصب محتواها الى القضاء على مقومات الشعب الجزائري فهي لم تكن

²²¹ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 91 - 93

²²² ايفون توران ، مرجع سابق ، ص 56-57 .

على ورق بل تمت بالفعل نلاحظ هذا في غلقها للمدارس و متابعة المعلمين و استولى عل الكثير من المساجد والزوايا و السيطرة على مشايخها وغيرها من اجراءات محاربة²²³.

لم تغفل فرنسا بان العلم سيف قاطع ذو حدين اذا افادت به الجزائريين سيشكل لها عائق كبير رغم انه خصصت له فئة الموالية لها ولوجودها في الجزائر ، لان الجزائريين اذا نالوا العلم ستكون فرنسا في مشكلة وهي المواجهات و المقاومات بشقيها السلمي المتقف الجديد و الثوري مسلح كما هو من قبل مع قوى جديدة و افكار اقوى ، حيث قامت بسياسة التجهيل و الافكار و التجويع (ظهور مجاعات) فهي تسعى جاهدة للقضاء على العنصر الاسلامي ، ومحاربة التعليم حيث ذكرنا في فصلنا الثاني في اهداف السياسة التعليمية فرنسية بالجزائر كل ذلك للقضاء على اي مقاومة للشعب الجزائري²²⁴ ، كما قامت بحملات تفتيشية ضد المشايخ الزوايا وسجنهم ونفيهم بتهمة التحريض ضدها²²⁵.

ان هذه التعاملات توضح المعارضة لتعليم الجزائري كون الواقع المذكور سابقا من استيلاء و هدم ونفي وكل مضايقات التي استعملتها فرنسا اتجاه الجزائر من خلال سياستها التعليمية التي نادت بها لتعليم الاهالي وما طبقتة على ارض الواقع كانت تحمل في طياتها مصالح عميقة هادمة لمصالحها رغم ايضاحها بأنها سياسة فرضت نفسها كضرورة سياسية ثقافية²²⁶ ، ليكون

²²³ عبد قادر خليفي ، مرجع سابق ، ص 253 .

²²⁴ محمد طاهر ، تاريخ الادب ، نق : عبد الجليل مرتاض ، ط:2 ، سلسلة الدراسات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، ص 370 .

²²⁵ محمد شريف واشق ، اصول الحركة الاصلاحية في الجزائر 1900 - 1914 ، مذكرة كجزء من سنة 1 ماجستير ، مكتبة البحث والدراسات في

الحركة الوطنية ثورة نوفمبر 1954 ، 1981 ، ص 11 .

²²⁶ ايفون توران ، مرجع سابق ، ص 255 .

ابرز موقف معارض هو ما جاءت به المعارضة البرلمانية في فرنسا وكذلك الكولون في الجزائر حيث كانوا متخوفين من نشر التعليم بين الجزائريين لان ذلك سيكون معاكسا لمصالحهم الاستعمارية فإذا تعلم الجزائريين سوف يحاربونهم دون منازع ، حيث نجد في هذا الصدد قول احد علماء الاجتماع و هو غوستاف لويون : " لو علمنا العرب لتحولت العبارة على ألسنتهم الجزائر للعرب " اي يرون في تعليم الجزائريين خروج آجل لفرنسا من الجزائر وفيه مهلكة لها كون تنوير عقول الجزائريين ليس في صالحهم ²²⁷ ومن خلال هذا نعرض اهم ما جاءت به الاطراف المعارضة كالأتي :

أ - موقف البرلمان الفرنسي :

تميز هذا الموقف من خلال اعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب الفرنسي حيث كان عمله اقرار ميزانية المستعمرة الجزائرية فكانت تخضع لمشيئته ولا يصادق عليها إلا بموافقة من اعضاءه مع مراعاة امكانية مالية لبلديات الجزائرية ، وكانت سنة 1891 م الدالة على الرفض حيث لم يقبل مجلس الشيوخ الفرنسي الزيادة في القروض الموجهة لتعليم الجزائريين فهو يرى في ذلك اسراف للأموال من اجل انشاء مدارس ففي ميزانية عام 1892 م خصص مبلغ 400.000 فرنك الذي لم يستغل في التعليم رغم كونه قليل كونه لا يغطي تكاليف التعليم ، كون

²²⁷ احمد منور ، الشخصية الجزائرية والاستعمار و اشكالية الهوية ، الابعاد التاريخية و الثقافية في الازمة بالجزائر ، ندوة ، لندن ، 1999 ، ص 56

المبالغ المالية لم تدخل مجال التنفيذ و ذلك انه اصبح التمويل للتعليم بالجزائر من مهمة البلديات الجزائرية هي التي تنشر التعليم .

وكانت احصائيات الميزانية المالية لسنة 1895 م الى 1897 م تتراوح بين الارتفاع و الانخفاض من 265000 فرنك الى 200.000 فرنك وذلك وفقا لقرار لجنة ميزانية هذه احصاءات يبين جزء من معارضة اذ تمسك رافضون الى شعار قوستاف لويون القائل : " الهند للهنود ، هو اليوم كل أهلي تلقى تعليما انجليزيا ، وسيكون شعار العرب عند تعليمهم هو الجزائر للعرب "228.

ان معارض كانت شديدة وواضحة لا لبناء المدارس ولا لميزانية و انفاق مالي اكبر من ذلك خاصة في ما تمت زيادته سنة 1888 م قدر بمائة فرنك رغم انها علاوة كانت موجهة الى بعض المدرسيين و بالنسبة لمدرسي المدارس كانت خمسمائة فرنك كونهم مرسمين في قطاعات اخرى من مديري في مدرسة قسنطينة وتلمسان و الف فرنك لمدير مدرسة الجزائر كون القسم العالي تحت اشرافه ، نلاحظ من هذا ان المبالغ مالية موجهة لفتتها العاملة بالجزائر 229 .

كانت معارضة ايضا تتجلى في منع انشاء مدارس حين قيل ما يلي : " كيف نتجراً على خدمة الجزائريين أكثر من ابناء الكولون ؟ ماذا تعني هذه العلوم الاسلامية التي لم توجد إلا في

²²⁸ عبد قادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 95 .

²²⁹ جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 180

الاسطورة و الرواية ؟ هل من المناسب التذكير بماضي الشعب المسلم " اي لا يجب علينا

دعم التعليم الاسلامي بل العكس ²³⁰ .

من بين المتشددين للمعارضة من مجلس أمثال بواسوران (يكتب باللغة فرنسة) حين ندد و
رفض بقوة مسألة التعليمية للجزائريين حين عبر بقوله : " هذا المس الخطير لميزانية بلدياتنا ،
و هذا الرصد لأموال لا حاجات حقيقية لها ، و هذا الاستعمال لسيء للقروض يجب ان يذهب
الى الاستثمار وخدمته " ²³¹ .

فيما يتعلق بالمدارس الابتدائية هي صالحة فقط للفرنسيين و الاوروبيين المتواجدين بالمستعمرة
و على الجزائريين التوجه نحو التعليم المهني و التطبيقي حيث قام بواسوران بتخفيض المبلغ
المساعد لبلديات من أجل تأسيس المدارس هذا لإيقاف نسبة المتعلمين و توجيه الجزائريين نحو
تعليم المهني البسيط لما يخدم الاوروبيين فقط ، حين دافع عن موقفه بتبرير من موقف الرفض
الوطني لهذا التعليم فقال " ... إذا انا أجد خطرا في نشر التعليم بين الجزائريين ، فهم يرون
في ذلك خطر على معتقد آبائهم ... " استند في قوله لما جاءت به المعارضة الشعبية الوطنية
التي كانت تخشى على هويتها الاسلامية وعلى مستقبلها في أذهان اطفالها فتثافة التعليمية
الجديدة مآلها البعيد عندهم هو الرسوخ لذلك لابد من الرفض الجذري لها ²³² .

²³⁰ عبد قادر حلوش ، مرجع نفسه ، ص 95 .

²³¹ شارل روبر اجران ، الجزائريون المسلمون و فرنسا ... ، ص 46 .

²³² عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 96

و من جهة اخرى نجد ما يتعلق بشؤون التوظيف بعد أن يتعلم الجزائريين ومنحهم الشهادات لا يجدون مناصب للعمل كونها تمنح فقط لفئة معينة وما على جزائريين إلا ان يتعلموا التطبيق المهني واليدوي الذي ينتج منه يد عاملة كادحة تحتاجها فرنسا في جميع المجالات وتعود عليها بالنفع كون فرنسا كانت تعاني من الأجور الباهظة الثمن التي كانت تدفعها الى العمال الاوربيين عندها بالإضافة الى عودة بالرفاهية للأوروبيين في هذا نجد القول التالي : " ... ماذا تصنعون عندما يصبح كل العرب و القبائل متعلمين ويحملون الشهادات ما دامت المناصب و الوظائف غير متوفرة للجميع... " .

بالإضافة الى حجة اخرى ليبرر المجلس النيابي موقفه من المعارضة وهو في ما حدث سنة 1871 م حين خرج الجزائريون في ثورة مقراني حيث تمرد على الاوربيين و شارك فيها عديد من الاطفال الذين درسوا في مدارس الفرنسية فنجد قيل : " ... لماذا تكونون كل سنة مجموعة من المحاربين وتعلموهم استعمال واستخدام سلاح ،... كل هذا لأنكم علمتموهم الكتابة بالفرنسية ؟ وهذا هو الخطر ... " ²³³ في هذا استنتاج لحقيقة الخطر الذي اغفلته فرنسا عندما قررت

المساس بمسالة التعليم الاهلي و نتائج التي تكون من اي فئة تتعلم وتتنور بالعلم ، فهم يرون ان سياسة الجمهوريين ستفشل لا محال كونها تحمل هذه السياسة في طياتها بذور فنائها ، قيل " ان

²³³ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 97 .

تعليم اللغة الفرنسية وبعض المبادئ الأولى للثقافة أي تطبيق النظام المدرسي الفرنسي ليس هو الصحيح لأنه يقضي على البلديات ويثير غضب الجزائريين ... " 234 .

كذلك حجة آخر في معارضتهم لسياسة تعليم الجزائريين في ان العرب يرفضون التعلم و تقدم وهم متخلفين عن حضارة فرنسية حيث يقولون : " انكم مقدمون على مهمة فاشلة فالجزائريون لا يريدون التعليم الذي تعطونه لهم ، لأنهم اساسا رافضين له ... " ،

وتعد المراسيم التي جاءت بها فرنسا خاصة منذ 1883 م التي نظمت بدورها التعليم في الجزائر و اجباريته لم يشمل الجزائر كلها بل طبق في منطقة صغيرة فقط وهي القبائل ، وبعد شودي * من المعارضين المتشددين لتعليم الجزائريين حيث رفض هذا الاخير منح رفع قرض مخصص لمساعدة البلديات على تأسيس المدارس للجزائريين الذي تقدم به ألفرد رامبو

(A rambbaud) * ، وقدرت طلب مساعدة ب 200.000 فرنك إلى 350.000 فرنك للأعوام لاحقة ، حجته في رفض هذا مقترح هو فشل المؤكد لهذه عملية ، حيث يقول : " النتيجة مؤكدة من مدارس أهلية هي تكوين صنف جديد من المنفصلين عن مجتمعهم " 235 يقصد

بهذا خفض عدد انشاء مدارس لأن الجزائر لا تستطيع تقبل تضحيات جديدة أكثر في ما يخص تعليم الجزائريين ويقول شودي : " إن الجزائري رافض لكل تقدم وغير قادر على اندماج " ففي

²³⁴ شارل روبر اجيرون ، مرجع سابق ، ص 43

²³⁵ شودي : كان مرر لميزانية الجزائر ومن المعادين لتعليم الجزائريين ، كان مع مندوب مدينة وهران سان جرمان ، امين سر المجموعة استعمارية بمجلس نواب اذي يترأسه أوجين أيتيان .

نظره ان الجزائريون لا يستحقون تعليما فرنسيا علميا وعلى فرنسا ان توقف متابعة مسألة التعليم الأهالي لأنها ستجرها لكارثة²³⁶.

إن المعارضة التي تبناها مجلس النواب و مجلس شيوخ فرنسيين كانا رافضين لتعليم

الجزائريين رغم ضغوطات من أجل رفع ميزانية القروض المخصصة للبلديات لتأسيس المدارس

حيث تجلى رفض بعضهم في رفض تعليم لكلاسيكي المشابه لنظام مدرسي فرنسي

ونجد من نواب "شودي" و"بواسوران" التعليم يكون مهنيا لا اكثر ويقول الاخير : " لا تزرعوا

سيطرة الموظفين العرب ، لا تحضروا إطارات الحرب المقدمة ، لا تعلموا هؤلاء أقوياء الامان

... " ، ان تأكيد هؤلاء على الرفض لم يكن اعتباطيا فهم متيقنين من ان في تعليم الاهالي فيه

عودة الى مراحل الاولى من الاحتلال حيث تختلف وتشتد مقاومة الجزائرية من خلال الثقافة

التي سيكتسبها هؤلاء ، حيث نجد القول التالي :

" لا تكونوا محرضين للحرب المقدسة ... فعندما لا يجدون الوظائف يتمردون وينقلبون ضدنا

و مثل ما حدث سنة 1871 م ، فالطلاب القدامى هم الذين قادوا الثورة ..."²³⁷.

وتكمن أهداف هؤلاء المعارضين فيما يلي :

-إعادة مراجعة مرسوم 17 أكتوبر 1892 م وذلك بتحويله و إعادته لفائدة الاوربيين

باعتباره أن الجزائريين رعايا فرنسيين وليسوا مواطنين فرنسيين كما جاء فيه .

²³⁶ روبرت اجيرون ، مرجع سابق ، ص 469 .

²³⁷ - شارل روبرت اجرون ، مرجع سابق ، ص 470 .

-التقليل أو الالغاء الكلي للمدارس الابتدائية .

-تطوير تعليم المهني و اعطاء بعض من مبادئ في الفلاحة .

-اصلاح مدارس إسلامية وفقا لإطار فرنسي²³⁸.

ب - موقف الكولون المعارض :

لم يكن المجلس البرلماني في المعارضة لوحده بل كانت الكولون المعارضة التي تواجدت على ارض الجزائر فبدت معارضة منذ صدور مرسوم 1850 م وحين اشتدت موافقة الجمهورية الثالثة في تبني رسالة تعليم الجزائريين وتمدينهم ، هذه المعارضة ترى انه لا يعود على المستعمرة بخير بل هو خطر نصنعه بأيدينا ، فاتخذت هذا حجة لتهمل تعليم الاهلي وتهتم فقط بالأوروبيين ، حيث يرى هؤلاء لابد من إبعاد الجزائريين قدر الامكان عن المعمرين و ذلك لتحقيق لهم الاستقرار و الازدهار للمستعمرة ذلك بسبب ما تعرضوا له واضحا بقولهم : " كلما خرجنا كنا نستقبل ببنادق هؤلاء الوحوش الذين لا يريدون التحضر " ، كان في نضرهم انه لا يجب تعليمهم فهم خطر عليهم ، كذلك لا يمكنهم ان يمنحهم بصيص التقدم والتطور الحضاري ففي تعليمهم تنوير لعقولهم في ذلك خطر على مستعمرين ، فبعد سيطرتها على نفوذ اكبر من بلديات و توسيع المناطق المدنية اهتمت بالمعمرين وأهملت العنصر الوطني و ذلك كون تعليم الجزائريين مسألة خطيرة²³⁹.

²³⁸ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 99 - 100 .

²³⁹ - أبوعيد دودو ، مفهوم الثورة الثقافي في الجزائر ، مجلة الثقافة ، عدد 13 ، سنة ثالثة ، مارس 1973 م ، ص 55 .

وبسبب مسألة التعليم كان كولون يعادون حتى المكاتب العربية التي تتعامل مع الجزائريين و كان هدف رئيسي من هذه المعارضة لا تأسس مدارس جديدة بل يجب أن تغلق المدارس موجودة وما سيبقى منها إلا من أجل القراءة و كتابة باللغة الفرنسية الدارجة وفي سنة 1880 م أراد الكولون تطبيق قوانين الحرب على الجزائريين قال هؤلاء : " إنه لا من الجنون تطبيق قانون تحضير هؤلاء متوحشين " 240 .

ولقد عبرت الصحافة محلية عن معارضة شديدة في فترة ما بين 1894 \ 1898 م حيث اعتبروا تعليم معطى للجزائريين تعليم نظري و نادوا بتعليم مهني يدوي وهذا لم يكن مطلباً واضحاً بل كان مقنناً وهو محاربة هذه المدرسة و فيما يتعلق بهذا قيل : " إنكم تكونون متصلين عن محيطكم ، وإنكم تضعون بين أيدي أعدائنا أسلحة يديرونها ضدنا ، وسيستولي العرب و القبائل الذين تريدون تعليمهم علينا ... تردون صرف مبالغ طائلة للوصول إلى نتائج رديئة ، إنكم مثاليون ، عاملوا الجزائريين بالطريقة التي يحتاجونها ، اتركوهم على ما هم عليه . فهذه أحسن طريقة لاستغلالهم و استخدامهم ... " 241 .

وتعد أهم العوائق التي استندت إليها المعارضة في حركة تعليم الجزائريين هو عدم انسجام و تلائم المدرسة الجزائرية مع نظام استعماري و قد أتى هؤلاء بمجموعة من حجج تزيد من قوة معارضتهم فنجد حجة عنصرية التي يرى أصحابها من غير معقول تعليم الجزائري الرافض لتقدم

240- عبد القادر حلوش ، الكولون الفرنسيون و التعليم القومي في الجزائر ، مجلة العلوم ، العدد 2 الجزائر ، ديسمبر 2002 ، ص 16 .

241- عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 106 .

حضاري فلا ينبغي تعليم الجنس المحنط و دنيء فكلون هنا يرفضون دمج العرب مع أوربيين فهم طالبو بتقريب عنصر الجزائري للعنصر الأوربي وفقا لما يخدم مصالح فرنسا فهنا الكولون لا يستطيعون الاستغناء عل يد العاملة الجزائرية وبرزت حجتهم في شعائرهم الملفقة التي تسمى بأزمة المراهقة (Crise de puberté) عند الفرد الجزائري لأنهم حتى ولو تجنسوا بالفرنسية فلا يستطيعون شعور بذلك بتالي فدمجهم عن طريق مدرسة أمر غير مجدي قيل : " لا نستطيع أن نجعل الجزائريين بالفرنسية حتى إذا علمناهم القراءة و الكتابة بالغة فرنسية " ²⁴² ,

وكان للمعارضة حجة كلاسيكية تقليدية ترى بأن الأسر الجزائرية تأبى ارسال أبنائها لكي يتعلموا في هذه المدارس لأنهم لا يريدون لأبنائهم أن تغرس في اذهانهم الثقافة الفرنسية التي ستغير في عقولهم دينهم الأصلي و كذلك عارضو ارسال بناتهم لهذه المدارس .

وكانت من أقوى حجج المعارضة هي حجة مالية كون هذه الحجة ترى أن تأسيس المدارس للجزائريين فيه خراب للبلديات ماديا فبدلا من أن تكون الفائدة لصالح مدرسة فرنسية تكون للمدرسة عربية : " يضطر أولياء الأطفال الأوربيين الحفاظ على أولادهم عندهم ، بينما تخصص البلديات لبناء القصور لأشقياء الجبل " إن معظم النفقات المالية لا يجب أن توجه إلى بناء هذه المدارس للجزائريين كونه افلاس للمستعمرة ²⁴³ .

²⁴² - شارل روبيرت أجبرون ، مرجع سابق ، ص 535 .

²⁴³ - عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا ...، ص 108 - 112 .

وكان لمعارضة حجة سياسية هذه حجة ترفض تعليم أي بلد خضع للاستعمار بثتى أنواعه و أشكاله وظروفه حتى الجزائر فهنا ترى المعارضة بأن تعليم يشكل خطر على نفوذها السياسي و اقتصادي استندوا كذلك إن التعليم يسبب التفكك داخل المجتمع الجزائري و بين الأسر الجزائرية بحيث يكون تفرقة بين صغار و كبار و بين أولياء و رؤساء القبائل و يصبحون أيضا مستعدين للقيام بثورة²⁴⁴.

وقال حاكم عام كومبون في محاضرة للمجلس العالي للحكومة العامة في 17 أكتوبر 1896 م : " أثبتت التجارب أحيانا أن الجزائري الذي أعطى له التعليم هو الذي نلقى منه العداوة " ، يرى أنه بهذا التعليم ستخلق عدد كبير من موظفين حيث لا تستطيع فرنسا توفير المناصب مما يؤدي إلى التمرد " يأتي اليوم الذي ييأس فيه الجزائريون من حضارتنا و يطالبون بالانتخاب العام و يؤسسون المدارس و ينظمون الاجتماعات و اللقاءات"

إن ما ينتج عن تعليم الجزائريين ظهور طبقة من نخبة مثقفة التي لا محال ستلعب دورا سياسيا مناهضا و خطيرا و منددا ضد التواجد الفرنسي تصبح منافع الحضارة الفرنسية بيد عربي الذي سيقف ضدنا لا محال سيطالبون أن تكون الجزائر للجزائريين أي ناطق رسمي لشعب الجزائري حيث قيل : "عندما تعودوهم على اعلان حقوق انسان بماذا تجيبونهم عندما يطالبونكم بتطبيق ذلك ؟ ، وإذا استسلمتم الى مطالبهم فذلك يعني قضاء على استعمار و نهايته " أي أن فرنسا ستعطي بتعليمها للجزائريين سلاحا يستعملونه ضدهم لذلك أكد الكولون

²⁴⁴- شارل روبييرت اجيرون ، مرجع سابق ، ص 536 .

على اعطاء الجزائريين تعليم اولي و بسيط لا يحتاج إلى تكاليف مرتفعة ، فهنا أراد كولون ايجاد يد عاملة من الجزائريين و رخيصة لمنافسة يد أوربية الغير فرنسية ²⁴⁵

وفيما يتعلق بالمعارضة نجد كذلك ما قاله الملازم أول بلي Pilit : " كان ينبغي بادئ

ذي بدء التفكير في حل مشكلة اللغة قبل التفكير في التعليم لأن توجد في الجزائر ثلاث لغات

: عربية ، تركية ، لفرانكية ، ويضاف لها لغة فرنسية كلغة جديدة من مكتب العمليات

العسكرية الذي كان واضح في رد أن لا يجب دخول في مشروع تعليم فأدر أن يشرع في

تدريس لغة فرنسية " ²⁴⁶ . وفي نفس غرض كتب مفتش الابتدائية في تقرير ما تلي : " لا

يجب إعطاء التعليم الكامل للعرب ... لأننا لا نريد أن نجعل منهم علماء أو بمعنى آخر

عاطلين و متمردين " وكان كولون يقصد من تعليم الجزائريين أن يختار لهم تعليم الفلاحي و

مهني اذي يتناسب مع احتياجات هذا البلد : " تزويد الكولون بخدام مزارع وبنائين ... " وكان

هدف الكولون تحقيق امرين :

1- ان يكون تعليم تطبيقيا لينتج عنه يد عاملة تستفيد منها فرنسا

2- ان يغرس تعليم فكرة الخوف من فرنسا في أذهان الجزائريين من خلال إعطائهم

صورة عن قوتها عسكرية و سياسية . ²⁴⁷

²⁴⁵ - عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 112 - 113 .

²⁴⁶ - ايفون توران ، مرجع سابق ، ص 42 .

²⁴⁷ - عبد القادر حلوش ، مرجع السابق ، ص 114

ونلاحظ من هذا أن المعارضين يقدمون الدلائل و حجج السياسية و اقتصادية لعرقلة

مسألة تعليم الجزائريين ، وقد احتج المدرسون 1888 م بقولهم : " إذا لم تتدخل السلطات

المحلية من محتمل ان تغلق المدارس الفرنسية أبوابها في وجه الطفل الجزائري ، ولا تفتح له

مدارس خاصة ... " حيث يرى هؤلاء الأطفال عندهم مشكلة النظافة فهم يساعدون في نقل

الأمراض للمدارس هي حجة أخرى تبرر معارضتهم²⁴⁸.

وملاحظ أن كل هذه الحجج و التبريرات لهذه المعارضة كإلغاء التعليم للجزائريين و و

محاولة استبداله بتعليم التطبيقي كانت مجرد أفكار سطحية هدفها حقيقي إلغاء فكرة تعليم

الجزائري كون الكولون لا يريدون أن يتحرر الجزائريين بسبب التعليم حيث يقول جول فيري في

لجنة مجلس الشيوخ بالجزائر سنة 1891 م : " للكولون الجزائري كثير من عيوب ، إنه ذاتي ولا

يطلب إلا بالاستغلال الأهلي ... " ، تعتبر هذه المعارضة قوية سواء في فرنسا (باريس) أو

الجزائر.²⁴⁹

3 _ نتائج السياسة التعليمية فرنسية في جزائر:

إن ما قامت به فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر في 5 جويلية 1830 م هو عكس ما قالتها

عن تحضر و تقدم حيث كانت استعمار و استغلال هادف لزرع فرنسا بالجزائر في جميع

مجالاتها ، بدأت بنزع السيادة للبلاد المستعمرة و إلحاق كل املاك و أراضي التابعة للأوقاف و

²⁴⁸ – Merad (A) : Regards sur L'enseignement des Musulmans en Algerie 1880- 1960 . juin –juillet , 1963 ,p: 610.

²⁴⁹ – عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 112.

المؤسسات التعليمية التابعة له و تم تصرف فيها و سيطر عليها المستعمر كانت هذه الخطو

الأولى لنتيجة هادفة و هي ضرب الهوية العربية الإسلامية و شريانها الأول .²⁵⁰

ونجد الاستعمار قد استند في تحقيق هدفه بعدما سيطر على منطقة عسكريا أراد على

حياة الجزائريين و ذلك من خلال سيطر على أذهانهم التي كان مصدرها الشريعة اسلامية التي

كانت تنشر و تدرس في مراكز تعليمية وهي المساجد و زوايا و مدارس حيث ينتقون فيها علوم

الاسلامية و العربية للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية ، وجدت فرنسا نفسها أمام قوة اساسها

هذه المراكز فقامت بمحاربتها وغلقتها أمام الجزائريين من أجل وصول إلى تغيير الثقافة و لغة

عربية لدى الشعب الجزائري ، حتى تروج فكرة الاستعمار وسط الأجيال صاعدة وقد اتضحت

خطتها في سياسة تعليمية كان مغزاها ايجاد طبقة موالية لفرنسا .²⁵¹

من نتائج الاحتلال انه قد احدث تغييرات من أجل احداث نتائج مصلحية في ميدان

التعليم فوضعت سياسة تعليمية تسيطر وفقها على مستعمرة فوضعت مراسيم و قوانين رسمية

أجبرت منذ 1850 م الجزائريين على ابتعاد عن تعليمهم الأصلي رغم إدعائها بنشر تحضر في

منطقة التي غلب عليها التخلق فمن خلال سياستها هذه حرمت البلاد من لغتها ، و قامت

بتهجير متفقيها ووجهت أقصى عقوبات إلى مخالفيها ، بالإضافة إلى بذلها ما في وسعها لمحو

شخصية الوطنية و تفكيك بنية مجتمع الجزائري و لغته الأصيلة و دينه الحق من خلال جعل

²⁵⁰ - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ص 375 .

²⁵¹ - توفيق زروقي ، النظام التربوي في الجزائر ، محاكاة نقدية لواقع توجيه المدرسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 64 .

اللغة فرنسية هي لغة اولى في الجزائر و عربية هي ثانية وذلك من خلال فرض لغة فرنسية على برامج المؤسسات التعليمية التي انشأتها في الجزائر و وضع برامج تعليم لغة فرنسية و آدابها و تهميش اللغة عربية .

كذلك نجدها من خلال مراسيمها منعت الجزائريين من مواصلة تعليمهم و منع فتحها إلى برخصة و مراقبة و محاصرة هذه المؤسسات ووضعت مسؤولين فرنسيين عنها و إدارتها و انقصت من موادها و برامجها و كل ذلك من أجل ابراز لغتها و ثقافتها العلمانية .

كما اعتبرت علماء عنصر معادي لها من خلال تحريضهم ضدها حيث قامت بمطاردتهم و تشريدهم ، هنا الاستعمار قد انتهج سياسة تخريبية تجهيلية لأفراد الشعب الجزائري حيث اصبح نظام تربوي الذي كان منظما و حيويا نحو انحدار و تخلف هذا ما نتج عنه ضعف و تدهور للجزائريين بسبب غياب المؤسسات التعليمية ودورها الثقافي فانتشرت الأمية وهذا ما ارادت فرنسا وصول إليه كنتيجة لهدف واضح وهو تسخير الشعب الجزائري لخدمة المستعمر .²⁵²

بعد محاربة فرنسا لمؤسسات تعليم عربي الحر لم تسمح السلطات الفرنسية لكل الفئات الجزائرية بتعليم الفرنسي إلى وفقا لفئة معينة خادمة لمصلحتها الاستعمارية و نجد في هذا السياق قول رين " أن غزوا كان له الأثر إذ بسط يده سابقا إلا العدد القليل " و ايضا قول بولار : " أن استعمار أسند إدارة التصرف بالمساجد إلى أناس بارعين في الكيد فاستخدموا

²⁵² - عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص 47 - 55 .

الأموال لمصالحهم الشخصية.... " هذا ما يؤكد انه لم يبقى من مراكز التعليمية بعد الاستعمار

إلا قليلا و هذه قليلة تخضع لسيطرة .²⁵³

إن من بين أهم النتائج التي حددها استعمار بأهداف محكمة ومقننة من أجل خدمة مصلحته الاستعمارية وهي خلق فئة وفقا لأفكار فرنسية تساعدها في توسط بين الشعب المستعمر و ادارة الاستعمارية ، فناظر لسياسة تعليم في منطقة مستعمرة ستكون نتائجها ايجابية رغم انها بلغة مستعمر و ثقافته إلا انها ستكون لصالح ذلك البلد لكن فرنسا كانت تهدف من وراء ذلك إلى فرنسة الثقافة العربية أي إحلال الثقافة الفرنسية محل ثقافة عربية الجزائرية و بذلك تكون بعد زمن لغتهم عربية ثقافتهم قومية يستبدلونها بلغة و ثقافة المستعمر أي صبغ البلاد بصبغة فرنسية لقطع الجزائريين عن ماضيهم عربي اسلامي و فصلهم عن اشقائهم عرب فهنا بذلت فرنسا مجهودا كبيرا للوصول إلى نتيقتها وهي القضاء على الدين و إيجاد لها تبرير يحل بقاءها وقد جاء في أحد تعليمات : " إن أيلة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية ، و العمل الجبار الذي يترتب عليها إنجازها هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدرج إلى أن يقوم مقام اللغة العربية بينهم الآن ، إن هذا يدل على نتيجة واضحة على تركيز السياسة التعليمية حول تعليم المجتمع الجزائري اللغة الفرنسية حتى و إن كانت الدارجة التي عملت بها²⁵⁴ .

²⁵³ أنيسة بركات ، شذرات ذهبية من الذاكرة الجماعية (نظرة عامة عن تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي 1830-1962 م ، مجلة الذاكرة ، العدد 08 ، مارس 2007 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ص 118 .

²⁵⁴ تركي رابح ، التعليم القومي و شخصي الوطنية (1930 - 1956) ، دراسة تربوية لشخصية الجزائرية ، ش و ن ت الجزائر 1975 ، ص 106

كما نجد في هدفها سياسة تنصيرية و تبشيرية التي حملها رجال الدين المسيحيين معهم فقد كانت تدعو لنجاحها بعد أن نجحت في عملية استعمار حيث صرح دبرمون للقساوسة و رجال الكنيسة " انكم اعدتم معنا فتح باب للمسيحية في افريقيا و لنامل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفت في هذه الربوع " ²⁵⁵ وكانت الأعمال الفرنسية اتجاه الدين الاسلامي و عقائدي للجزائريين بطريقة استفزازية فأهانوا بيوت الله حيث هدمها و تحويلها إلى كنائس وإسطبلات وكذلك تدنيسها بسير على أقدام و ملاجئ وجعل مقابر مسلمين طرقات عمومية و إرسال رفات الأموات إلى اوربا كل ذلك احتقارا للإسلام فنتيجة للمقاومة الوطنية اشتدت ارساليات تبشيرية التي رحبت بها فرنسا ²⁵⁶ ومن نتائج ما تعلق بهدفها الادماجي الذي كان منذ 1871 م 1891 م كان ذلك من خلال اصدار مرسوم 1881 م الحقت كل إدارة في الجزائر للوزارة المختصة بباريس و اصبح النواب الفرنسيون مسيرين لسياسة المستعمرة ولاكن هذه السياسة لم تكن نتائجها اجابية فقد فشلت بسبب معارضة و تعميم الإدماج بإعطاء المواطنة الفرنسية بجميع ما تشمله من إيجابيات و امتيازات للجزائريين و بتالي للوصول إلى مستوى الفرنسيين . ²⁵⁷

²⁵⁵ عبد الجليل التميمي ، التفكير الديني و التبشيري ، مجلة المغربية التاريخية ، العدد 1 ، 1974 ، ص 14 .

²⁵⁶ - حسين رايس ، بعض جذور اشكاليات ثقافية حاليا بالمغرب عربي ، شؤون عربية ، عدد 30 ، ص 31 .

²⁵⁷ شارل رويبر أجيرون ، مرجع سابق ، ص 41 .

إن حقيقة التاريخية تبين عكس ما استنتجته فرنسا عن الجزائر حيث وصفتها بالجهل و
التخلف لكن حقيقة تاريخية تؤكد عكس فالجزائر لم يستولي عليها الجهل و لم ينعدم فيها المدارس
طيلة قرن 19 م²⁵⁸.

لقد ذهبت فرنسا بسياستها تجهيلية معتقدة بأنها الحل الأساسي الذي يؤدي إلى تكريس بقائها
بالجزائر حيث شهدت الجزائر ضعفا ثقافيا وعلميا في أوساط شعبها بسبب سياسة تجهيل من
خلال تحطيم هوية وطنية وسيطرة على تعليم عربي حر .

حاولت فرنسا فرض تعليمها على الجزائريين ببناء مدارس (الفرنسية عربية ، المعاهد الحكومية
و مؤسسات تعليمية مختلفة تهدف من خلالها لاهماد أي مقاومة لوجودها كذلك هذه المدارس
واجهت معارضات و تقلبات من فرنسيين و شعب الجزائري لها كانت نتيجة ذلك جعل هذه
مدارس غير شعبية طيلة العهد الاستعماري و بسبب وعارضة بقيت تدور في فلك الفئة الموالية
لفرنسا و لم تلقى رواجاً و بتالي كان تأثيرها ضعيف فهو لا يساير احتياجات البلاد الاجتماعية و
ثقافية بقدر ما كان واقع مجتمع ، فهي لم تتطور ولم يوجد لها انجازات بنسبة لاحتياجات
الأهالي أو المعمرين²⁵⁹.

ويمكن أن نختصر نتائج السياسة الفرنسية التعليمية بالجزائر فيما يلي :

²⁵⁸ابراهيم مياسي ، دور الزوايا في نشر التعليم أصلي ، اعمال ملتقى وطني الأول و ثاني ، حول دور الزوايا إبان الثورة و المقاومة التحريرية ،
منشورات وزارة المجاهدين ، 2005 ، ص 309 .

²⁵⁹جيلالي صاري ، هجرة الجزائريين نحو أوروبا ، نفس مرجع سابق ، ص 30 - 35 .

عملت على طمس معالم الشخصية و الهوية الوطنية الجزائرية وذلك بمحاربة الدين

الاسلامي و لغة عربية

محاربة لغة عربية حين جعلت منها اللغة ثانية بعد لغة فرنسية.

ضرب معالم الثقافة المحلية و ذلك بالقضاء على تعليم عربي تقليدي و غلق مؤسساته و

مراكزه و تهجير معلميه و نفيهم أو سجنهم بالإضافة إلى استيلاء على مسؤول أول عن

تعليم و هو أوقاف الذي كان مصدر تمويله .

خلق نظام تعليمي جديد فرنسي باتجاهيه الأول يطبق به البرامج و أساليب فرنسية هذا ما

كان موجها للكولون و فئة قليلة من أعوان الفرنسيين (من الأهالي) و الثاني الخاص

بالأهالي و هو سياسة الجهل و أمية .

من خلال هذه نجد انتشار الجهل و امية وجمود فكري و ظهور فئات جديدة من

الجزائريين خريجي المدارس الفرنسية .²⁶⁰

طمس وتشويه أذهان الجزائريين من خلال اتباع ساسة محكمة هادفة لفرنسة و تنصير و

تبشير حياة الطفل و شباب الجزائريين .

اتباع سياسة ادماج من خلال إغراءات و تحفيظات و وظائف من أجل منح الجزائريين

الجنسية الفرنسية لكي يكونوا مواليين لها .

²⁶⁰ آسيا بلحسين رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة احتلال فرنسي ، ص 77.

وجود اختلافات في نسبة نمو السكاني و نقص التعليم هذا ما أدى إلى زيادة نسبة

الأمية²⁶¹.

إن هذه الفترة تبرز صدام بين حضارتين متناقضتين الجزائر العربية و فرنسا العلمانية أرادت فرنسا باحتلالها استعمال التعليم كوسيلة لإخضاع الجزائريين باستحداثها لمؤسسات تعليمية وفقا لقوانين صارمة و إجبارية قراراتها لتدخل الجزائريين في التعليم فرنسي رغم الصعوبات التي واجهتها هذه الأخيرة في فترة 1870 م 1900 م آدت إلى نجاح مخططها جزئيا و افسال مؤسسات تعليم عربي حر ، فالمدرسة فرنسية هدفت إلى جلب الجزائريين لثقافة فرنسية و لقضية الاستعمار لكن واجهت معارضة من معمرين بالإضافة إلى ضعف الوسائل المساعدة على انجاح المدرسة فرنسية و ايضا رفض المسلمين ارسال ابنائهم لها هذا ما يبرر فشل السياسة الفرنسية التعليمية في الجزائر .²⁶²

²⁶¹ وهيبه حموش ، السياسة التربوية في الجزائر في إطار التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية من 1962-1976 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة التربوية ، 2007-2008 ، غير مطبوعة ، مكتبة المدرسة العليا للأساتذة آداب و علوم إنسانية بوزريعة ، ص 25 .
²⁶² محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر 1830-1954 ، تر : محمد معراجي ، الجزائر ، طبخ المؤسسة ، الوطنية للاتصال ، 2008 ، ص 183 .

خاتمة

خاتمة :

من خلال ما سبق يمكن القول أن الشعارات الكاذبة التي أطلقتها فرنسا في بداية حملتها

على الجزائر حيث إدعت أنها جاءت لنشر الحضارة وتخليص الجزائريين من ظلم الاتراك،

سرعان ما قامت بنقضها مباشرة بعد دخولها للجزائر، فقد ارتكبت جرائم في حق التعليم الوطني

واستحوذت على اوقاف المساجد والتعليم ، وعملت على عرقلة الدور الذي كانت تقوم به

الكتاتيب والمدارس، وأخرجت الزوايا عن دورها الحقيقي، كما استولت على المخطوطات ،

وألجأت رجالات العلم إلى الفقر والعوز بل وقتلت وهجرت وسجنت الكثير منهم.

لقد حاول الاستعمار ايجاد بديل للتعليم الوطني في الجزائر وهو التعليم الفرنسي وإتباع سياسة

تعليمية خاصة من اجل تعليم الجزائريين وفصلهم عن أصولهم وثقافتهم، وذلك من خلال اصدار

مجموعة من القوانين والمراسيم التي تسير التعليم في الجزائر ، وكان الهدف هو تعليم نخبة من

الجزائريين في المدارس الفرنسية، وبطبيعة الحال هؤلاء الجزائريين الذين ستمكنون من ولوج

المدارس الفرنسية هم في الواقع موالين لفرنسا، ومع ذلك لم يتمتعوا بنفس الحقوق التعليمية التي

تمتع بها الفرنسيون او الاوربيين .

وقد وضعت سيطرتها على هذه المدارس من خلال تسيير الاداريين الفرنسيين لها

والمعلمين الفرنسيين ووضعت برامج خاصة لدعم ثقافتها ولغتها الفرنسية، وأهملت كلما له علاقة

باللغة العربية وثقافتها، وحتى أنها في وقت لاحق ساعدت في تعليم اللغة العربية الدارجة بل

العربية الفصحى وذلك لضرب لغة القرآن وابعاد الناس عن دينهم، وبهذه الاجراءات وجهت فرنسا ضربة قاسية للتعليم العربي (الحر)، وقيدته بمجموعة من القوانين للتضييق عليه، ومن بينها نجد إجبارهم على اخذ رخصة من الوالي العام لمنحهم فتح مدرسة اسلامية لتعليم ابنائهم، وقلصت من المواد وفترة دراسة بما تلائم مع المدرسة الفرنسية .

ولقد كان لفرنسا اهداف واضحة الابعاد من خلال سياستها التعليمية في الجزائر حيث طبقت سياسة محاربة اللغة العربية ومقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والتي كان مصدرها الاول الاسلام التي كانت المؤسسات التعليمية تقوم بنشره وزرعه في اذهان الجزائريين، كما سعت لفرنسة الفكر والمحيط الجزائري ، بالإضافة الى سياسة التبشير والتنصير من خلال منح رجال الدين المسيحيين مكانة في الجزائر من اجل مساعدتها على نشر العلمانية ونشر العادات والتقاليد الفرنسية بين الجزائريين .

كل هذه الاجراءات لم تكت لتمر بدون مقاومة فقد قام الجزائريين بمقاطعته المدارس الفرنسية وتمسكوا بالتعليم العربي الحر ومؤسساته، وكانت المدارس والزوايا هي عماد التعليم العربي الحر، فقد ظلت تقوم بدورها رغم التضييق .

ورغم أن السياسة التعليمية الفرنسية لم تأتي ثمارها بشكل كامل الا أن بعض الجزائريين كانوا يقبلون على التعليم الفرنسي، سواء رغبة منهم من الاستفادة من التعليم الحديث أو رغبة منهم في مقاومة المستعمر بشكل مختلف وذلك بالتعرف على ثقافته، وقد طالب بعضهم بالاصلاح

والاهتمام بتعليم الجزائريين وانصافهم كالمعمرين وباقي الفرنسيين في الانتقال للمستويات العليا في الوظائف، لكن فرنسا كانت تريد مصلحتها من خلال تكوين نخبة جزائرية متفرنسة تكون واسطة بينها وبين الجزائريين، وربما كانت تهدف الى أن تكون بين الجزائريين ازدواجية لغوية، حيث يكون عدد منهم مفرنسين يدافعون عن الثقافة الفرنسية.

وقد نجحت في تحقيق ذلك وان كان بصفة أقل مما كانت تأمله، فاليوم يرى البعض أن

اللغة الفرنسية

هي غنيمة حرب وأنه يجب التمسك بها، واعتبر البعض الاخر أن معظم المتخرجين من المدارس الفرنسية هم ذوو مستوى عالي مقابل المتخرجين من المدارس العربية، مع العلم أن الذين كان بإمكانهم الدخول للمدارس الفرنسية كانوا من الطبقات الغنية التي كانت تطمح للتقرب من الاستعمار .

وبشكل عام يمكن القول ان السياسة التعليمية الفرنسية التي اتبعتها في الجزائر ادت الى

تراجع المستوى التعليمي وعدد المتعلمين، كما أن المجتمع الجزائري لم يكف يوما على المقاومة ، واستمرار الرفض الجزائري الواضح من خلال استمرار المقاومة الشعبية المسلحة، ومع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين ظهرت جمعية العلماء المسلمين التي سعت لمواجهة السياسة الفرنسية في مجال التعليم، وسعت بكل ما أمكنها من أجل نشر التعليم العربي بين الجزائريين ،

وتمهيد الطريق للثورة التحريرية من خلال اناة العقول وتبنيه الجزائريين الى خطورة السياسة
الفرنسية.

البيئو جرافيا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

- 1 - أرجيرون شارل روبرت ، تاريخ جزائر معاصرة ، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982 .
- 2- عباس فرحات ، ليل الاستعمار ، ترجمة : ابوبكر رحال ، دون طبعة، منشورات الجزائر ، جزائر ، 2011
- 3 - قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر 1830-1954 ، تر : محمد معراجي ،الجزائر ،طبخ المؤسسة ،الوطنية للاتصال ، 2008 .
- 4- مدني أحمد توفيق ، هذه الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .
- 5 - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق :محمد العربي الزبير ، الجزائر ، منشورات ANEP 2005 .

قائمة المراجع :

- 1 - تركي رابح، التعليم القومي و شخصية الوطنية (1930 -1956) ، دراسة تريبوية لشخصية الجزائرية ، ش و ن ت الجزائر 1975.

- 02 - البوعبدلي الشيخ المهدي، الاعمال الكاملة، مج 2، ط1، جمع واعداد :عبد الرحمان دويب، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.
- 03 - توران ايفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر:عبد الكريم اوزغلة ومصطفى ماضي، دار القصة،الجزائر، 2005.
- 04 - عبد الله حمادي، دراسات في الادب المغربي القديم، قسنطينة، الجزائر، 1406 هـ - 1986.
- 05 - صبحي حسان، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962، انوار المعرفة، مستغانم، الجزائر، 2014.
- 06- التميمي عبد الجليل، الحياة الفكرية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني تونس، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموركيسية و التوثيق و المعلومات، 1990 م.
- 7 - ميروش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2017.
- 08- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر، 2009
- 09 - زرهواني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.س.
- 10 - ابو عمران الشيخ، قضايا في الثقافة و التاريخ، ط2، منشورات تالة، الجزائر 2006.

- 11 - سعيدوني نصر الدين ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2 ، الجزائر م.و.ك.، 1985.
- 12 - بوعزيز يحي ، مدينة وهران و مدينة تلمسان والمساجد العتيقة غرب جزائري ، دار البصائر،الجزائر .
- 13 - وعلي محمد الطاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 ، دراسة تاريخية تحليلية ، دار حلب للنشر و التوزيع. د.س .
- 14 - هلاي حنفي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1429 هـ / 2008 م .
- 15- سامعي اسماعيل ، معالم الحضارة العربية الاسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013 .
- 16- بوخاوش سعيد ، الاستعمار الفرنسي و سياسته الفرنسية في الجزائر، د ط ، دار تفلت ، الجزائر ، 2013.
- 17 - بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954 م ط خ ، (ع.م.ن.ت) الجزائر . 2009.
- 18- خيثر عبد النور و آخرون ، منطلقات و اسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830- 1954 ط خ (س.م.و.ب) الجزائر ، 2006.
- 19- سعيدوني نصر الدين ، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19، مجموعة دراسات اكااديمية و بحوض علمية، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

20 - أشرف مصطفى ، الجزائر مجتمع و الأمة، تر حنفي ابن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2007 .

21 - هلال عمار ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان مطبوعات الجامعية 2016 .

22- قنان قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944 ، منشورات مركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1854 .

23- قنان جمال ، تعليم الأهلي في جزائر عهد استعماري 1830-1944 ، وزارة مجاهدين ، مركز الوطني للدراسات وبحث في حركة وطنية ثورة نوفمبر .

24 - قنان جمال ، نصوص سياسية جزائرية في قرن 19 1830 - 1814 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

25- بقداش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871 ط خ، منشورات دحلب 2007.

26- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا اتعليمية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 1999 .

27 - فركوس صالح ، مختصر في تاريخ الجزائر، ديوان ومطبوعات الجامعية ، جزائر، 2002 .

28- سعد الله ابو قاسم ، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1999 .

29 - لونيبي عبد القادر ، بحوث في تاريخ الاجتماعي و ثقافي للجزائر إبان الاحتلال

الفرنسي ، هومة ، 2013 .

30- سعد الله ابو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر بدايات احتلال ، ط3 ، الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982 .

31 - زرهوني الطاهر ، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة ، الجزائر ، د.س.

32 - زير سيف اسلام ، صفحات من صراع جزائري الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للطباعة ،

الجزائر ، 1988.

33 - قداش محفوظ و صاري جيلالي ، الجزائر صمود و مقاومات 1830 - 1962 ،

ترجمة : خليل اوزابنية ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر .

34 - سعد الله ابو القاسم ، تاريخ جزائر ثقافي، ج1 ، شركة الوطنية للنشر وتوزيع ،جزائر

1981،

35 - هشماوي مصطفى ، جذور 1 نوفمبر 1854 م في جزائر ، دار هومة ، 2010 .

36 - سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ جزائر (عهد العثماني) ، جزء 2 ،

مكتبة الوطنية للفتاب ، الجزائر، 1983 .

37 - بوضر بوعزة ساية ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 - 1930) انعكاساتها

على مغرب عربي ، الحكمة ، الجزائر ، 2010 .

- 38 - عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ربحانة ، الجزائر ، 2002 .
- 39 - سرحان راغب ، روائع الاوقاف في حضارة اسلامية ، النهضة ، مصر ، 2010 .
- 40- الحصري ساطع ، حوليات الثقافة العربية ، لبنان ، 1951 ، المجلد 2 .
- 41 - العسلي بسام ، عبد الحميد ابن بديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، النفائس ، الجزائر ، 1431 هـ 2010 م .
- 42 - سعد الله ابو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، دار بصائر ، غرب اسلامي ، الجزائر .
- 43- سعد الله ابو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1830- 1900 ، ج 2 ، غرب اسلامي ، بيروت ، 1892 .
- 44 - جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث ، ترجمة : فيصل عباس ، د. ط ، دار الحادثة ، الجزائر ، 1981 .
- 45- زوزو عبد حميد ، الثقافة و التعليم الحر والرسمي في عهد الفرنسي ، دار هومة ، الجزائر ، 2017 .
- 46- شريط عبد الله و الملي مبارك ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي و الاجتماعي ، د. ط ، الجزائر ، 1985 .
- 47- الابراهيمى احمد طالب ، اثار الامام البشير الابراهيمى ، ج2، د. ط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997 .

- 48- بن يوسف سليمانى و اخرون ، العدوان الفرنسى على الجزائر (الخلفيات و الابعاد)، د. ط ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، الجزائر ، 2017 .
- 49- سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافى ، ج3، د. ط، دار الغرب الاسلامى 1998 .
- 50- بن نعمان احمد ، فرنسا و الأطروحة البربرية ، الخلفيات ، الأهداف ، الوسائل ، البدائل ، ط 2 ، دار الأمة ، د.ب، 2007 .
- 51 - طاهر محمد ، تاريخ الادب ، تق : عبد الجليل مرتاض ، ط:2 ، سلسلة الدراسات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 .
- 52 - منور احمد ، الشخصية الجزائرية والاستعمار و اشكالية الهوية ، الابعاد التاريخية و الثقافية فى الازمة بالجزائر ، ندوة ، لندن ، 1999 .
- 53 - زروقى توفيق ، النظام التربوي فى الجزائر ، محاكاة نقدية لواقع توجيه المدرسى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 .
- 54 - بورويبة رشيد ، الكتابات الاثرية فى المساجد الجزائرية ، ت ر ابراهيم شيوخ ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1985 .
- 55 - حمادى عبد الله ، دراسات فى الادب المغربى القديم ، الجزائر ، 1406 - 1986 م .
- 56 - بركات درار انسة ، محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر ، د ط، متحف الوطنى للمجاهد ، د ب ، 1995 .

57 -لونيبي ابراهيم ، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي ، دن ، الهومة ، الجزائر ، 2013 .

58 - العقبى صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تريخها و نشأتها ، البراق ، لبنان ، 2002 .

59 - الزيري محمد العربي ، مذكرة احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، طبعة 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981 .

60 - زوزو عبد حميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر دن .

61 - بوعزيز يحي ، مدينة وهران ويلييه مدينة تلمسان ويلييه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، البصائر ، الجزائر ، 2009 .

62 - المدني احمد توفيق ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، ط2 ، الجزائر ، ش ، و ، ن ، ت ، 1980 .

63 - خيثر عبد النور و آخرون، منطلقات و اسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830- 1954 ط خ (س.م.و.ب) الجزائر ، 2006.

64- سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج 1، ط6 ، دار البصائر، الجزائر ، 2008 .

65 - بن ميمون الجزائري محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الوطنية للنشر وتوزيع ، الجزائر ، 1972 .

66 - باياتي سيد احمد ،(سلسلة الفن والثقافة وزارة الاعلام والثقافة) الجزائر ،شركة الوطنية

للنشر والتوزيع ، الجزائر،1974 .

لك نزرؤك هي ليس نوحك لك ج لعي ب:

1 - قرتيلي حميد ، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907،مذكرة

لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر اشرف الغالي عربي،جامعة الجزائر 2 ،2009 -

. 2010

2- بكاري عبد القادر ، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني

(1830-1519)، رسالة دكتوراه ،في التاريخ الحديث ، اشرف دحو قفرور، جامعة وهران

، 2011 .

3 - سعادته جمال ، الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه ، اطروحة

دكتوراه في الاداب الغربي القديم ،اشرف عبد الحميد بن صخرية ،جامعة حاج لخضر باتنة ،

. 2011-2010

4 - بودريعة ياسين ، أوقاف الانزحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد

العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايك، مذكرة لنيل شهادة

ماجستير في التاريخ الحديث، اشرف عائشة غطاس، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية و

الاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة ، 2006 - 2007.

- 5 - تختوخ محمد ، الزوايا في اقليم توات (تيميمون، توات الوسطى، تديكات) دراسة
سوسيولوجية مونوغرافية للزاوية الطاهرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
المعرفة و المنهجية، اشراف: عبد الرحمان بوزيدة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية ،
جامعة الجزائر 2، 2012-2013.
- 6 - غولي نور الدين ، تعليم عربي في الجزائر ما بين 1850-1900 م ،مذكرة ماجستير ،
إشراف جمال قنان ، مكتبة حرة وطنية 1954 .
- 7 - واشق محمد شريف ، اصول الحركة الاصلاحية في الجزائر 1900 - 1914 ، مذكرة
كجزء من سنة 1 ماجستير ، مكتبة البحث والدراسات في الحركة الوطنية ثورة نوفمبر .
- 8 - حموش وهيب ، السياسة التربوية في الجزائر في إطار التغيرات الاقتصادية و اجتماعية و
الثقافية من 1962 - 1976 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة التربية ، 2007-
2008 ، غير مطبوعة ، مكتبة المدرسة العليا للأساتذة آداب و علوم إنسانية بوزريعة .

على لجللة هطك في لإلة :

- 1 - سعودي احمد ، السياسة الاستعمارية و إجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في
الجزائر ، الجزائر، عدد 11، 2014 .
- 2- مريوش احمد ، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائري خلال فترة الاحتلال ،
مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني ، 2010 ، مجلة دورية ، اصدار اتحاد المؤرخين
الجزائريين .

- 3- بون غانم ، سي امحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين، تاريخ حديث و معاصر، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، العدد 17-جانفي 2017 .
- 4- اسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، د م الجامعية ، 2013.
- 5- الشريف يحي ، جواب القايد يحي الشريف، اللجنة البرلمانية الفرنسية، ينظر : جمال قنان، نصوص سياسة جزائرية في القرن 19، 1830-1914.
- 6- نجار محمد ، حسن التعليم اساس كل التقدم ، جريدة المنتقد ، العدد الاول، 2 جويلية 1925.
- 7- دودو أبو العيد ، مفهوم الثورة الثقافي في الجزائر ،مجلة الثقافة ، عدد 13، سنة الثالثة ، مارس 1973 .
- 8- حلوش عبد القادر ، الكولون الفرنسيون و التعليم القومي في الجزائر ، مجلة العلوم ، العدد 2 الجزائر ، ديسمبر 2002 .
- 9- بركات أنيسة ، شذرات ذهبية من الذاكرة الجماعية (نظرة عامة عن تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي 1830-1962 م ، مجلة الذاكرة ، العدد 08 ، مارس 2007 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .
- 10- التميمي عبد الجليل ، التفكير الديني و التبشيري ، مجلة المغربية التاريخية ، العدد 1 ، 1974 .

- 11 - ريس حسين ، بعض جذور اشكاليات ثقافية حاليا بالمغرب عربي ، شؤون عربية ، عدد 30 .
- 12 - مياسي ابراهيم ، دور الزوايا في نشر التعليم أصلي ، اعمال ملتقى وطني الأول و ثاني ، حول دور الزوايا إبان الثورة و المقاومة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2005 .
- 13 - الحصري ساطع ، حوليات الثقافة العربية ، لبنان ، 1951 ، المجلد 2 .
- 14 - جعفري مبارك ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المركز الجامعي بالوادي ، العدد 15 سنة 2011 .
- 15- بن بوزيد لخضر، زاوية الهامل، التصوف، المخطوطات، التعليم، جامعة البيض، الجزائر، عدد 5، سنة 2017 .
- 16- المشهداني مؤيد محمود حمد ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد 5، العدد 16، افريل 2013 .
- 17 - بو شنافي محمد، دور السلطة القضائية في تنظيم و استغلال الاوقاف بمدينة الجزائر اثناء العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، جامعة مصطفى اسطنبولي - معسكر، العدد 12، ديسمبر 2017 .
- 18 - هلاي حنفي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، عين مليلة - الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع 1429 هـ / 2008 م ، ص 196.

- 19 - شيبيرا سفيان، دور الاوقاف في دعم النشاط التعليمي في الجزائر - دراسة تاريخية ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس، العدد 8، 2015.
- 20 - لونيبي ابراهيم ، لغة عربية في ظل إدارة استعمارية بالجزائر ثنائية اهتمام و تدمير ، مجلة : آداب و علوم الإنسانية ،كلية آداب و علوم انسانية ،جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس ، عدد 1 ديسمبر-جانفي 2001-2002 .
- 21- بلحسين رحوي اسيا ، وضعية تعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ، مولود معمر تيزي وزو، عدد 7، ديسمبر 2011
- 22 - مهساس أحمد ، التعليم و ثقافة في الجزائر خلال طبقة الإستعمارية , مجلة الثقافة ، عدد 685 .
- 23 - أبيض سميرة ، أهداف و خصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، جزائر ، 2017 .

لك جفخ :

1- رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبرش، ع 526، 11 جانفي 1913.

فوق لبطك لوفجظ ائلاجطي ب :

1 – Estoublon Robest et Adoiphe Lefebuse. Code de l'algeriee annoté .Alger.1896 .

2_ Voir Georges , L'Algérie pour les Algériens Michel , Lévy frères –
Libraires , Editeurs , 1861 ,.

3 –Ageron Charles Robert , Les Algériens musulmans et la France
1871–1919, T1 , Edition Bouchène, 2005.

3 –Sari Djillali , La dépossession des Fellahs (1830–1962) S,N ,E, D
1987.

4– Merad (A) : Regards sur l'enseignement des Musulmans en Algérie
1880– 1960 . juin –juillet , 1963 .

5 – Estoublon Robert et Adolphe Lefebvre. Code de l'Algérie
annoté .Alger.1896 .

الملاحق

1 - ملحق رقم 01 :

263: - المؤسسات الدينية التي ستولى عليها الاستعمار في بداية الاحتلال

| | | |
|----------------------|----------------------------|--------------------------|
| مسجد حسين | اصبح مرفدا للجيش | حول بعد ذلك إلى مخزن |
| مسجد بن شقور | 1833م, ثكنة الدرك | 1844 مدرسة |
| مسجد علي باشا | 1870, كنية | إدارة للكاردينال لافيغري |
| مسجد للسوق الكتاني | 1841, مرفد للجيش. | |
| مسجد سيدي الهادي | مدرسة, عربية فرنسية | |
| مسجد سيدي باتفة | 1830, مقر للاشغال العمومية | 1842, سوق الريت والقمح |
| مسجد ميزمورتو | 1830, مستشفى | 1836 مصلحة أملاك الدولة |
| زاوية تشكتون | 1830م, ألحقت بالجيش | 1838 مستشفى |
| مسجد خضر باشا | 1830, ملحق بالمستشفى | 1837 هدم |
| مسجد سوق اللوح | 1839, هدم | |
| زاوية كتشاوة | 1830 مقر للدرك | 1835 هدمت |
| جامع الشواش | 1830م, مقر للحرس | |
| مسجد الشماعين | 1830, متابع للجيش | 1841م هدم |
| مسجد الجنانز | 1837م, ملحق بالمستشفى | 1838م مخزن |
| مسجد المرسي | ادمج في الميناء الجديد | |
| مسجد باب الجزيرة | 1830م, ثكنة للجيش | |
| مسجد القشاش | ملحق بالمستشفى العسكري | |
| مسجد عبدي باشا | 1830م, ثكنة عسكرية | |
| مسجد العين الحمراء | 1837م, ثكنة عسكرية | |
| مسجد سيدي عمر التنسي | 1830م, ثكنة عسكرية | |
| مسجد بن نكرو | 1837م, هدم | |

2- ملحق رقم 02 :

قائمة بالمساجد و زوايا التي سيطرت عليها فرنسا بمدينة الجزائر في أول عاميها للاحتلال

264

| | |
|--------------------------------|------------------|
| مسجد سني مريم | مسجد الشواش |
| بنسني | الجنائز |
| علي خوجة | المرسى |
| كتشاوة | سيدي حدة |
| سيدي الرجي | باب الجزيرة |
| سيد السعدي | الكشاش القديم |
| سيدي جامعي | خضر باشا |
| زاوية سيد الصيد | عبدي باشا |
| سيدي بنكنة | سوق اللوح |
| كتشاوة | قاع السور |
| الكشاش بالمرسى | مسجد سوق الكتان |
| تشيكتون | العين الحمراء |
| الانكشارية القديمة | صباط الحوت |
| محمد ميزو مورقو | بيدي عمار التتسي |
| الولي سيدي الغبريني بالمرسى | علي خوجة |
| مصلى الانكشارية القديم بالقصبة | حسين بالقصبة |
| الانكشارية الجديد بالقصبة | القصبة |
| سيدي عبد الرحمان | فرن القشور |

3- ملحق رقم 03 :

من مساجد الجزائر في نهاية العهد العثماني²⁶⁵.

| المنطقة | المساجد | الملاحظة |
|-----------------|---|--|
| الجزائر العاصمة | الجامع الكبير الجامع الجديد مسجد كتشاوة | بناه بن تاشفين 406 هـ او اسط 11م (1) مقر الحنفية شيد (11هـ) (2) أعيد بناؤه (1794م-1795م) (3) |
| الجزائر (وسط) | جامع السيدة مسجد القايد علي مسجد سوق السم | من المساجد الأولى التي طمسها الاستعمار (1832) ألحقته فرنسا بمصالحها (1842) قضى عليه الاستعمار سنة (1837) (4) |
| المدية | الجامع الكبير جامع سيدي المزاري الجامع الأحمر | تعود به الوثائق الى سنة 1127هـ بناه مصطفى بن مزراق آخر بابيات التيطري شيده الباي حسن حوالي سنة 1213هـ (5) |
| وهران | مسجد الباشا مسجد الباي محمد | أسسه حسان داي الجزائر 1192 سلم من التخريب الاستعماري. شيده الباي محمد الكبير 1206هـ مستشفى عسكري 1831م (6) |
| معسكر | الجامع الكبير مسجد الباي محمد الكبير | لم اعثر على تاريخ بنائه إدارة ومحزن للعتاد العسكري بعد 1830م يرجع تأسيسه الى الباي الحاج عثمان 1160م (7) و يسمى العين البيضاء.... بناه محمد الكبير 1195هـ |

²⁶⁵ - عبد الرحمان الجيلالي ، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماریا و تاريخيا ، مجلة الاصاله ، نفس مرجع سابق ، ص 127 .

04 - ملحق رقم 04 :

كتاتيب مدينة الجزائر (العاصمة و ندرومة)²⁶⁶.

كتاتيب حي القصبة بالجزائر العاصمة

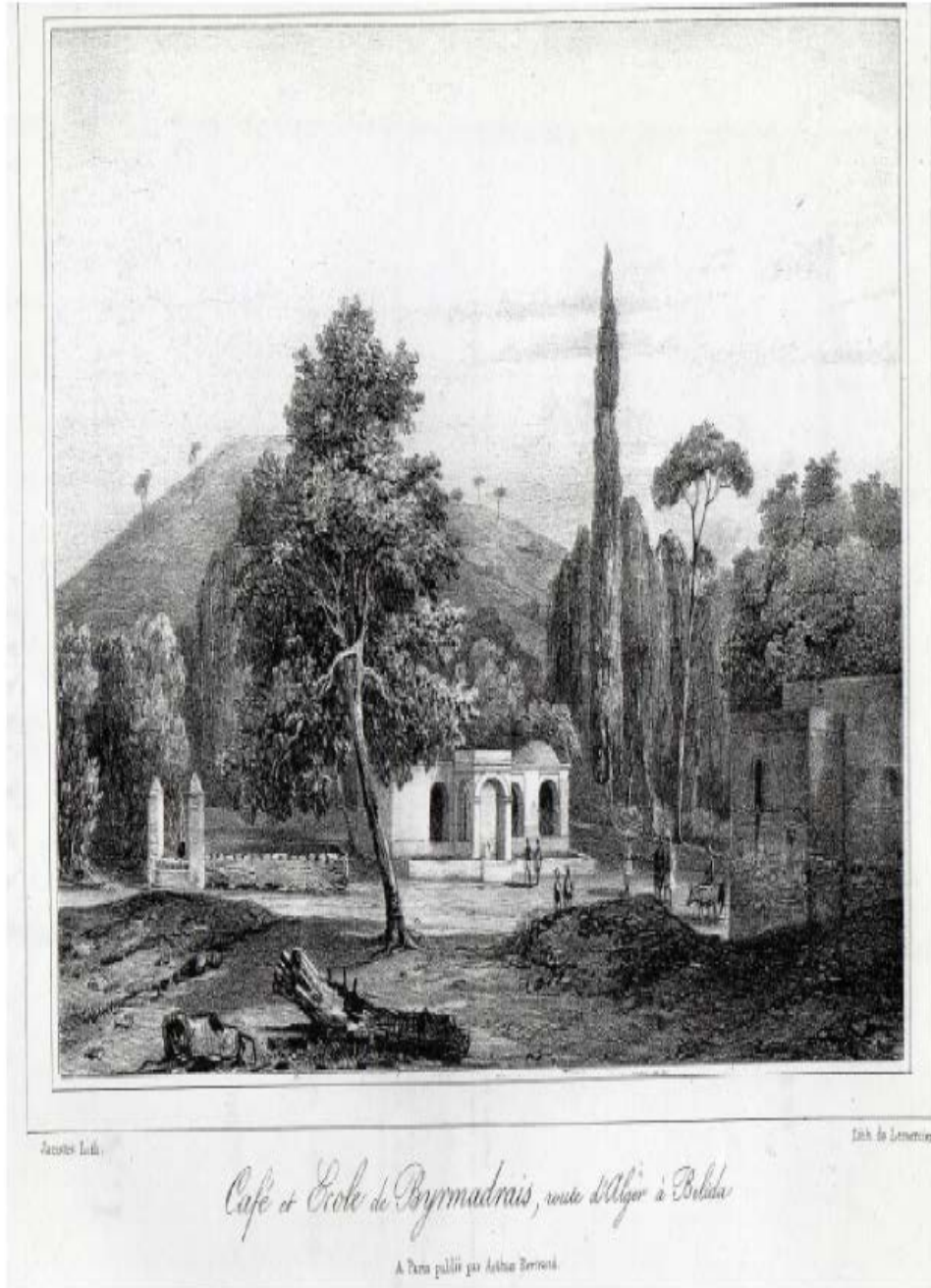
- 1- مسيد برقيصة
- 2- مسيد سيدي بن علي و ضريحه .
- 3- مسيد سيدي بو قدور و ضريحه .
- 4- مسيد الحمامات .
- 5- مسيد حوانيت سيدي عبد الله
- 6- مسيد الدالية (اندثر حاليا)
- 7- مسيد جامع الزاوية (زاوية سيدي محمد الشريف الزهار)
- 8- مسيد جامع السفير⁽¹⁾

كتاتيب و مساجد ندرومة (كان عددها 118 مسجدا و كتابا ذكرها ريني باسي و منها مايلي

| الناحية | العدد |
|----------------|-------------------|
| ندرومة المدينة | .10 |
| سواحلية | .13 |
| الميرة | .03 |
| متيلة | .06 |
| مسيقة | .07 |
| العيون | .07 |
| بني منير | .04 |
| بني عابد | 04 ⁽²⁾ |

²⁶⁶ - يحي بوعزيز ، أوضاع المؤسسات الثقافية في ق 19 م ، الثقافة ، الجزائر ، 1981 ، ص 15 .

مدارس بئر مراد رابيس بالعاصمة²⁶⁷.



²⁶⁷ - M. Rojet , voyage dans la régence d'Alger ou description de pays occupé par l'armée française , Arthus Bertrand , libraire - éditeur , Paris , 1933 , P : 36 .

مدرسة متنقلة خاصة بالبدو بمنطقة الهقار²⁶⁸.



²⁶⁸ – Roger Léonard , L' Algérie contemporaine , op , cit , p : 172

7 - ملحق رقم 07 :

²⁶⁹ صورة المسجد الكبير بسكرة 1892 م .

²⁶⁹ -Jean Geiser , Phoeographe d' Algérie , 1892 ,N phoco : we 166 /08.

8 - ملحق رقم 08 :

صورة : أحمد بن رجال

270

270 -المصدر : كتاب الجواهر المرومة في تراجم علماء ندرومة لصاحبه عزيزين ميدون .

9 - ملحق رقم 09 :

الواجهة الأولى لجريدة المبشر باللغة العربية²⁷¹ .

الفهرس

بسملة

.....

شكر و عرفان

.....

إهداء

.....

02..... مقدمة

05..... الفصل الأول أوضاع التعليم عشية الإحتلال الفرنسي (1830-1846).....

06..... مدخل :

أوضاع التعليم في الجزائر عشية احتلال الفرنسي.....

08 1 - حالة التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال

10..... 2 - المؤسسات التعليمية العثمانية في الجزائر

24 3 - موقف الادارة الاستعمارية من المؤسسات التعليمية الجزائرية.....

29..... الفصل الثاني: السياسة الفرنسية التعليمية في الجزائر. منذ 1850 م.....

30..... 1 _ مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية.....

34..... 2- قوانين الفرنسية اتجاه التعليم في الجزائر.....

| | | |
|-----|---|-----|
| 3- | المؤسسات التعليمية في الجزائر ابان الاحتلال (1850-1900)..... | 50 |
| 4- | الأهداف سياسة التعليمية الفرنسية..... | 64 |
| | الفصل الثالث : المواقف حول سياسة تعليمية الفرنسية في الجزائر..... | 73 |
| 2. | موقف الشعب الجزائري و العلماء من التعليم الفرنسي..... | 74 |
| 2 - | الموقف الفرنسي المعارض من تعليم الجزائريين..... | 84 |
| 3_ | نتائج السياسة تعليمية فرنسية في جزائ..... | 97 |
| | الخاتمة..... | 105 |
| | قائمة المصادر و المراجع..... | 110 |
| | الملاحق | 125 |